

قصور محلة سلوى بحي الطريف بالدرعية التاريخية

المدخل:

الدرعية التاريخية تراث طبيعي في إطار جغرافي لحياة متميزة. سهول وهضاب وحافات وجروف. سفوح صخرية وتكوينات من المسارب والروافد والشعاب. جمال طبيعي ينساب نحو الوادي مشكلاً صورة بانورامية تعكس صوراً مختلفة لعناصر التراث الطبيعي الجميل، يحتضنها الوادي بفرش أخضر وغطاء من الظلال الوارفة والمياه العذبة والتربة الخصبة. هذا التميز البيئي هو بيئة الواحات بوادي حنيفة يقترن ببيئات الواحات بجزيرة العرب وتجربتها الحضارية وتكتلاتها السكانية ونسيجها الاجتماعي ونشاطها الاقتصادي: الزراعي والتجاري والصناعي. هذا الامتزاج بين الإنسان وبيئته أعطى هوية أصيلة للدرعية: حضارية وثقافية وتاريخية. شواهد شامخة تصارع عاديات الزّمن متمثلة في أحياء الدرعية القديمة وآثارها التاريخية وأنماط تكوينها البيئي. من تلك الشواهد الشامخة حي الطريف التاريخي، مقر البيت الحاكم للدولة السعودية الأولى. هذا الحي يمثل روعة الآثار التاريخية والفن المعماري المحلي وسط جزيرة العرب. ومن آثار حي الطريف قصور محلة سلوى قصور أئمة الدولة السعودية الأولى ومركزها السياسي

الدكتور: علي بن

صالح المغم

• بكالوريوس تاريخ
كلية الآداب من
جامعة الملك سعود
عام ١٣٩٣هـ.

- ماجستير حضارة
أنثروبولوجي

من جامعة دنفر
بالولايات المتحدة
الأمريكية، ١٤٠٠هـ.

- دكتورة في الآثار
كلية الآداب - جامعة
الملك سعود، ١٤٢١هـ.

- يعمل الآن مدير آثار
الدرعية التاريخية
بالبهية العامة
للسياحة والآثار.



والإداري والعلمي والثقافي والاقتصادي ومنطلق دعوة الإصلاح التي دعا إليها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ١١١٥-١٢٠٦هـ ومن شواهد هذا الحي المسجد الجامع بحي الطريف مسجد الإمام محمد بن سعود ١١٥٧-١١٧٩هـ / ١٧٤٤-١٧٦٥م، وبيت المال وقلاع وقصور ومساجد ومدارس ومرافق أخرى توثق عناصرها المعمارية والأثرية تاريخ الدولة السعودية الأولى ١١٥٨-١٢٣٣هـ / ١٧٤٤-١٨١٨م .



صورة جوية للدرعية التاريخية، حي الطريف المنطقة التاريخية على حافة المرتفع أو الهضبة الصخرية

هذا التراث يصوغ حكاية الزمن الماضي والحاضر والمستقبل، حكاية نفخر بماضيها ونعتز بحاضرها ونستشرف مستقبلها الزاهر، وهو ما يجعل الدرعية في عيون وقلوب أبناء هذا الوطن رمز فخر لتاريخنا الوطني . ولهذا صدر الأمر السامي رقم ٥٢٨/م بتاريخ ١٧/٦/١٤١٩هـ بالموافقة على أن تتولى الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض مسؤولية تنفيذ برنامج تطوير الدرعية التاريخية برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز وعضوية عدد من المسؤولين في الجهات ذات العلاقة .

ولهذا تتعهد الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض هذا التراث بيد حانية وبفكر المبدع واهتمام المسئول وقلب المحب لإبراز خصائصه العمرانية ودوره الحضاري في إطار شمولي تكاملي للعناية به وبمحيطه البيئي والثقافي والعمراني القديم والحديث لإعطاء فكرة متكاملة عن تاريخ الدرعية وأهميتها السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، وبالتعاون مع الجهات ذات العلاقة وعلى رأسها الهيئة العليا للسياحة برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز وبمشاركة ومساندة من محافظة الدرعية وعلى رأسها صاحب السمو الأمير أحمد بن عبدالله بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود لتكون الدرعية معلماً من معالم السياحة الثقافية في المملكة العربية السعودية.



حي الطريف: وثيقة معمارية وأثرية وتاريخية توثق مقر البيت الحاكم للدولة السعودية الأولى.

بداية مشروع الحفاظ على آثار الدرعية :

من الرجال من يجعل الوطن وخدمته هما من همومه وأولوية من أولوياته. أولئك الرجال تبقى أعمالهم في سجل تاريخهم العملي وتاريخ بلادهم وتأتي العزائم على قدر همهم، يخدمون وتسطر خدماتهم في صفحات بيضاء في سجل الزمن وتبقى إضاءات جميلة في مسيرة تقدم البلد، ومن هؤلاء الكثيرين - ولله الحمد - في بلادنا،

وفيما يخص مشروع الحفاظ على آثار الدرعية أذكر في هذا الصدد الأستاذ محمد ابن عبدالرحمن الباهلي أمير الدرعية - رحمه الله - الذي يرجع له الفضل بعد الله في البدء في هذا المشروع الحيوي، حيث عثرت على خطاب موجه من سعادته إلى صاحب المعالي وزير المعارف الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ في أرفيف وكالة الآثار بمكتب الدرعية برقم ٥٢٩ وتاريخ ١١/٧/١٣٩٢ هـ .



صورة خطاب الأستاذ محمد بن عبدالرحمن الباهلي إلى معالي وزير المعارف

لقد أدرك - رحمه الله - بعد اطلاعه على المرسوم الملكي رقم م/٢٦ وتاريخ ٢٢/٦/١٣٩٢ هـ بالموافقة على نظام الآثار أهمية الدرعية الأثرية ومكانتها التاريخية، حيث اعتبرها جزءاً من ذات الشعب السعودي وعنوان مجد ورمز بطولية رفع دعائهما أئمة الدولة السعودية - رحمهم الله - الذين حملوا مشعل دعوة الإصلاح التي عمت جزيرة العرب، وقد أكد - رحمه الله - أهمية آثار الدرعية وشواهدنا التاريخية التي تعتبر سفر الزمن الخالد يروي حكاياته وأمجادها وبطولاته، وأعرب عن هاجس الخوف على هذا التراث من الاندثار إذا لم تتعهد يد العناية والاهتمام، وتضمن الخطاب رؤيته في



المبادرة لإنقاذ هذا التراث قبل أن ترحف عليه عجلة الإعمار الحديثة، وأوضح الخطاب المنهجية التي يجب اتخاذها فيما يخص الحفاظ على الآثار والتعريف بها . لقد وجدت في هذا الخطاب شخصية رجل الدولة ذي الفكر النير والقلب المحب والعمل المفيد والأفق الواسع والرؤية الثاقبة لحفظ تراث البلد . لقد عودنا قادة هذه البلاد المملكة العربية السعودية أن لا ينفردوا بعمل خاص بهم ولهذا لم تكن المبادرة من القيادة من رأس الدولة لحماية آثار الدرعية لارتباطها بتاريخ الأسرة الحاكمة علماً أننا نعرف حرص القيادة على تراث هذه البلاد عناية وحفظاً، ولهذا جاءت المبادرة من أحد المواطنين الغيورين على تراث بلادهم رحمه الله وأحسن إليه .

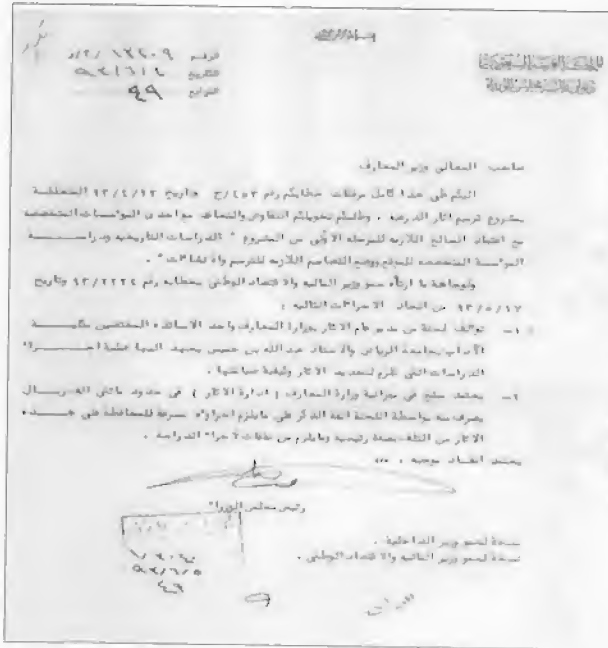
وتلقت وزارة المعارف المبادرة بكل عناية واهتمام وبقناعة من معالي وزير المعارف الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ ومن منطلق المسؤولية والاهتمام استجاب معاليه في الحال وبعث بمذكرة لسمو وكيل الوزارة للشؤون التعليمية والإدارية برقم ١/٤٣٤٩ وتاريخ ١٣٩٢/١١/٩هـ تتضمن التوجيه بأن تلقى هذه المبادرة القبول وأن تخرج إلى حيز التنفيذ لمكانة الدرعية وما تتعرض له من أخطار.



صورة خطاب معالي وزير المعارف إلى سمو وكيل الوزارة للشؤون التعليمية والإدارية



واضطلعت وزارة المعارف بهذه المهمة وكتبت لمقام رئاسة الوزراء خطاباً برقم ٤٥٣/خ وتاريخ ١٣٩٣/٤/٢٣هـ تضمن طلب اعتماد مشروع ترميم آثار الدرعية وتخويل الوزارة التفاوض والتعاقد مع إحدى المؤسسات المتخصصة، ورداً على الخطاب وجه المقام السامي الكريم خطاباً برقم ١٣٢٠٩/٣/١٣٢٠٩هـ وتاريخ ١٣٩٣/٦/٤هـ باتخاذ الإجراءات التالية:



صورة خطاب رئيس مجلس الوزراء بشأن الحفاظ على آثار الدرعية

- ١ - تؤلف لجنة من مدير عام الآثار بوزارة المعارف وأحد الأساتذة المختصين بكلية الآداب بجامعة الرياض والأستاذ عبدالله ابن خميس يعهد إليها عملية إجراء الدراسات التي تلزم لتحديد الآثار وكيفية صيانتها .
- ٢ - يعتمد مبلغ في ميزانية وزارة المعارف (إدارة الآثار) في حدود مئتي ألف ريال يصرف منه بواسطة اللجنة أنفة الذكر على ما يلزم إجراؤه للمحافظة على هذه الآثار من

ربيع الأول - جمادى الآخرة ١٤٣١هـ

مارس - يونيو ٢٠١٠م

الدرعية

السنة الثالثة عشرة

العددان: التاسع والأربعون والخمسون

٦٦



التلف بصفة رئيسة وما يلزم من نفقات لإجراء الدراسة، وتضمن الخطاب السامي تعميم وزارة المعارف بإنفاذ موجه . وعليه بعث معالي وزير المعارف الشيخ حسن بن عبدالله آل الشيخ إلى سمو وكيل الوزارة للشئون التعليمية والإدارية برقم ٧/٢٢٢١ وتاريخ ١٣٩٣/٦/٧هـ باعتماد خطاب رئاسة مجلس الوزراء واستكمال ما يلزم بموجب الأمر الكريم . وتنفيذاً للأمر السامي الصادر من صاحب الجلالة رئيس مجلس الوزراء شكلت لجنة الدرعية وتتكون من كل من:

١ - الأستاذ عبدالله ابن خميس من أعيان الدرعية مؤرخ وأديب .

٢ - الدكتور محمد سعيد الشغفي من جامعة الملك سعود .

٣ - الدكتور عبدالله حسن المصري مدير عام إدارة الآثار .

واجتمعت اللجنة اجتماعها الأول في ١٣٩٣/٨/٢٨هـ بحضور أمير الدرعية الأستاذ محمد بن عبدالرحمن الباهلي وحضر الاجتماع المهندس بإدارة الآثار محمد صلاح الدين عثمان وأوصت اللجنة في هذا الاجتماع بما يلي:

- منع البناء والترميم وعدم إنشاء طرق حديثة بحي الطريف .
- طلب البدء في نزع الملكية من المبلغ المخصص لنزع الملكية في ميزانية المشروع .
- تكليف دارة الملك عبدالعزيز بإعداد البحث التاريخي للمنطقة .
- إنشاء مكتب لآثار الدرعية .
- تعيين حارس ودليل من أهل الدرعية لحراسة المنطقة الأثرية .
- الشروع الفوري في عمل المجسمات وأعمال التنظيف .
- تفويض مقرر اللجنة مدير إدارة الآثار بوضع التوصيات موضع التنفيذ بعد اعتمادها من الجهات المختصة .
- تخصص سلفة بمبلغ (٢٠٠,٠٠٠) عشرين ألف ريال للصرف المباشر .



كما عُقد اجتماع بأمانة مدينة الرياض في يوم الإثنين ١٣٩٣/٩/٥هـ ورفع محضر الاجتماع إلى صاحب السمو الملكي أمير منطقة الرياض برقم ١/٥٤٩١س وتاريخ ١٣٩٣/٩/٢٤هـ تضمن الخطوات التي ستتبع لتحقيق المشروع سريعاً وتنفيذه على أسس سليمة طبقاً للأمر السامي رقم ١٣٢٠٩/٣/ر وتاريخ ١٣٩٣/٦/٤هـ .

وعقدت اجتماعات كثيرة للجنة الآثار وتم تعيين أسماء بعض قصور الدولة السعودية الأولى بحي الطريف وإلقاء الضوء على أعمال البحث والاستقصاء وقامت إدارة الآثار بوزارة المعارف بالاضطلاع بمسؤولية العمل وبعثت وزارة المعارف للمقام السامي بخطاب رقم ١/٢٧٦٤ في ١٣٩٥/٧/٢٤هـ مشفوع به المشروع المقترح لترميم وإحياء مدينة الدرعية القديمة، وبناء عليه صدرت موافقة المقام السامي برقم ٢٨٤٠٣ في ١٣٩٥/٩/٣٠هـ على المشروع وصرف المبالغ المطلوبة على أن تحسم من مشروع نفقات ترميم إحياء مدينة الدرعية القديمة. ووجه معالي وزير المعارف لسمو وكيل الوزارة للشؤون التعليمية والإدارية خطاباً برقم ١/٦٢٢٦ وتاريخ ١٣٩٥/١٠/٩هـ بإنفاذ موجب التوجيه السامي الكريم . ونتيجة لأعمال التسجيل والحصر والرفع المساحي كتبت وزارة المعارف خطاباً برقم ١٣٦/١٥/٢١١/٤٣ في ١٣٩٦/١/١٦هـ بشأن حصر وتقدير المباني المأهولة الواقعة في حي الطريف بالدرعية القديمة التي ستدخل ضمن مشروع ترميم وإحياء الدرعية والذي يبدأ مرحلته الأولى، وطلبت الموافقة على تعويض الأهالي عن المباني وفق التقديرات المرفقة واستثناءهم من تقديم صكوك الملكية المطلوبة نظاماً وقد صدر الأمر الكريم رقم ١١٢٧ وتاريخ ١٣٩٦/٢/٢٦هـ بالموافقة وبلغت وزارة المعارف بخطاب نائب رئيس مجلس الوزراء رقم ١٣٢٢ في ١٣٩٦/٣/٩هـ .

إمارة الدرعية بداية التأسيس للدولة السعودية الأولى؛

إمارة الدرعية: تولى أمر إمارة الدرعية محمد بن سعود بن مقرن عام ١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م بعد مقتل أميرها زيد بن مرخان على يد أمير العيينة عثمان بن حمد بن معمر



الملقب بخرفاش، وقويت إمارة الدرعية بحنكة الأمير محمد بن سعود الذي أدار شؤونها وفق الأنظمة المتعارف عليها بإمارات بلاد نجد، حيث كان النظام العريفي نظاماً معتبراً ومطبّقاً لدى الكثير من حكام الأقاليم والحوضر والبادي. وكان الشيخ أو الحاكم أو الأمير يعقد جلسات الحكم بين الناس أو إقرار أمر من الأمور أو شأن من شؤون الحياة ويؤخذ بآراء كبار القوم ممن عرفت حكمتهم ورجاحة عقولهم، ويعتمد نجاح هذا النظام العريفي على تطبيق ما يتم الاتفاق عليه من قبل الحاكم حتى لو كان ما اتفق عليه لا يتوافق مع هواه. وأعتقد أن نجاح الأمير محمد بن سعود في إدارة إمارة الدرعية يرجع إلى قدرته على تطبيق النظام وتقيد به بما فيه مصلحة مجتمع إمارته ولعل أخذه بمشورة زوجته الكثيرة الحكيمة العاقلة موزي بنت سلطان أبو وهطان^(١) التي نالت ثقة العقلاء إشارة إلى ملامح قيادية كثيرة في شخصية الأمير ومنها الأخذ بالمشورة لما فيه مصلحة إمارته، واحترامه المرأة وإحلالها في المنزلة اللائقة بها بأخذها بمشورتها العاقلة ذات الرأي السديد والأخذ بالمشورة من أخلاق الحكماء وأساس في نجاح القرار السياسي وهو منهج وضع أساسه محمد بن سعود الذي نجح في إدارة حكم إمارته ومن ثم نجح في إدارة حكم الدولة ١١٣٩هـ / ١٧٢٦م. أخذ محمد بن سعود بزمام المبادرة والتقى الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحاز قصب السبق عندما استجاب لدعوة الإصلاح التي جاء بها الشيخ . وبعد اللقاء أصبح منهج الإمارة الإسلام ومصدر تشريعها القرآن والسنة في كافة جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية

(١) أوردت هذا الأسم الدراسة التاريخية عن حي الطريف بالدرعية : إعداد دارة الملك عبدالعزيز وحدة توثيق تاريخ الدرعية ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م. وأوردت الأستاذة دلال بنت مغلد الحربي في ترجمتها لموزي زوجة الإمام محمد بن سعود بكتابها (نساء شهيرات من نجد)، ص ١٢٣، ١٢٤ أنها موزي بنت وطبان وأنها تنتمي إلى أسرة كريمة من آل كثير وهم فرع من آل فضل الذين كانوا يسيطرون على أجزاء من شبه جزيرة العرب فيما بين القرن الثامن والقرن الحادي عشر الهجريين، كما أنها أوردت ما أشارت إليه جوهرة المنيع في رسالتها التي تناولت الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى أن موزي بنت وطبان قد تكون والدة الإمام عبدالعزيز بن محمد .

والثقافية والسياسية وكانت بداية رسم منهج الدولة الناشئة التي اقتدى بها أئمة الدولة وزعمائها من القادة والحكام والمشايخ وتحملوا المشاق وبذلوا أقصى غاية الجود فجادوا بأنفسهم وأبنائهم وأهليهم وعشائرتهم . وبدئ بالتطبيق العملي للأخذ بتعاليم دعوة الإصلاح وذلك ببناء رمز الدعوة ومقر انطلاقها مسجد الطريف (جامع الإمام محمد بن سعود بحي الطريف) الذي تجرئ به أعمال تنقيب واسعة الآن. ويروى أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب طلب من الإمام محمد بن سعود أن يبنى مسجداً جامعاً كبيراً في الدرعية فأمر الإمام أهل الوادي ببناء المسجد . وأعتقد أن المسجد الذي أمر الإمام ببنائه هو مسجد الطريف الجامع الكبير وتشهد على ذلك أطلاله قرب قصور محلة سلوى وهو أكبر المساجد القديمة بالحي وينسب إلى الإمام محمد بن سعود. وقد بني على جزء من أطلاله مسجد بعد عودة البناء إلى حي الطريف في بداية الستينات من القرن الماضي .

اقتترنت الدولة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأخذت بمفاهيم دعوة الإصلاح وأدى ذلك إلى قيام نظام حكم يتوافق وتعاليم ومبادئ الإسلام. وتطبيق نظام الحكم الإسلامي ودعم سلطة الدولة اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً؛ ازدهرت بسببه إمارة الدرعية فأصبحت إمارة قوية مزدهرة تنعم بنظام أمني واقتصادي وسياسي، مما زاد قوتها وجعلها مؤهلة للنمو ونشر دعوة الإصلاح لدى إمارات الجوار وجعل لها أنصاراً خارج حدود الإمارة.

تنظيمات الدولة السعودية الأولى:

جعلت الدولة الشريعة الإسلامية أساس تنظيماتها السياسية والأمنية والاقتصادية ولهذا فقد تميز حكم الأئمة بأساليب راقية في التعامل؛ فلم يكونوا متجبرين ولم يحجبوا أنفسهم عن الناس ولم يسلبوا أموال الناس بغير وجه حق وكان الغني والفقير بحال واحد أمام القضاء الشرعي، واتصف الأئمة بالتواضع وافتراش الأرض ولم يتخذ الأئمة الحجابة إلا بعد اغتيال الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود. وتميزوا بحب العلم



والرغبة في طلب علوم الدين والتاريخ والأدب، وحذقوا أمور السياسة وفنون الحرب وأنظمة الجهاد وقت الحرب والنزال. وكانت الحياة التنظيمية في الدولة بسيطة فلم توضع الحواجز بين مجتمع الدرعية وقادتها وحتى قصور الحكم لم تبين لها التحصينات الخاصة بها التي تعزلها عن المجتمع . فمسجد الإمام محمد بن سعود مسجد عام يصلي به عامة الناس وخاصتهم وهذا الأمر يرجع إلى ثقافة مجتمع الدرعية الذي لم يعرف الطبقة ويعمل على تكريسها. فقد كان لدعوة الإصلاح الأثر الكبير في نفوس قادة الدولة بحيث أصبحوا قادة سياسيين وأئمة لدعوة الإصلاح ونشرها. واغتيال الإمام عبد العزيز ابن محمد بن سعود يوضح مدى ما وصلت إليه علاقة الإمام بالناس، حيث استطاع رجل غريب لم يعرف هدف مجيئه أن يصلي بمسجد الإمام وينقض عليه ويقتاله. هذه الحادثة ترينا مدى ما وصل إليه أئمة الدعوة من التمسك بروح العقيدة وهي عودة إلى بدء لسياسة الحكم الراشدي في تاريخنا الإسلامي، حيث اغتيل عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم . ولعل هذه الحادثة لفتت النظر إلى أخذ الحيطة من أعداء دعوة الإصلاح، وبدأت أعمال الحماية والتحصين كإجراءات أمنية واتخاذ أساليب حماية داخل القصور وبناء المساجد داخلها، وقد يكون بناء الجسر الواصل بين الوحدة الثانية بقصور محلة سلوى ومسجد الطريف بعد هذه الحادثة لحماية الإمام والصلاة بمقصورة خاصة بالمسجد وعندما نستعرض ما دَوّن عن الدولة السعودية الأولى وننظر إلى مقر حكمها حي الطريف وأثاره التاريخية نجد أنها دولة أنشأت تنظيمات مؤسسية وأدارت من خلالها دولتها وسياساتها الداخلية والخارجية ومن هذه التنظيمات:

بيت المال: وجود مبنى لبيت المال بحي الطريف يدل على أن الدولة السعودية الأولى أسست نظاماً مالياً باسم بيت المال ووضعت له القواعد النظامية لضبط أمور الإدخال والإخراج - خراج بيت المال - ومبنى بيت المال بجوار قصور الحكم بمحلة سلوى ويشرف المبنى على منطقة مفتوحة مرتبطة به، وقد تكون مناحاً للإبل لتفريغ حمولات القوافل من



خراج بيت مال المسلمين^(١). ويتولى بيت المال الإشراف على أموال الدولة وضبط أمورهما المالية وفق موجبات صرفها الشرعي ومخصصات رجال الدولة من الحكام والولاة والقضاة ورجال الدين والمجاهدين، ورجال الحسبة. وتنظيم الصرف على دور العلم ومستحقات الضمان الاجتماعي لكفالة الضعفاء من النساء والأطفال الذين لا عائل لهم، والصرف على دور الضيافة ورفادة عابري السبيل من الحجاج والمسافرين. وبتراث حي الطريف العمراني سبالة موزي وهي عبارة عن رباط أو نزل لطلبة العلم وعابري السبيل من التجار والمسافرين والحجاج، وبالحى دار للضيافة وبقربه حمّام على نظام الحمّامات التركية ويرتبط بدار الضيافة. ودار الضيافة والحمّام أقيما في منطقة جميلة تشرف على شعيب حبيكر وبهذا الشعيب آبار المياه التي تمون قصر الضيافة والحمّام عبر طريق أنشئ لهذا الغرض والقصر والحمّام خاص بضيوف الدولة من الوجهاء والرسميين ورجال الحكم والسياسة وعلية القوم.

الحكام والولاة والقضاة: عينت الدولة رجال الحكم والقضاء والإفتاء والحسبة والعمال في المدن والحواضر، كما جعلت على كل قبيلة قاض أو مفتٍ وإمام للصلاة ويشترط في الأمير أو الحاكم والمفتي والقاضي والعامل التوافق في التدابير وإجراء الأمور وفق شرع الله ويعاقب المخالف بالعزل أو الحبس أو القتل العلن ولا يقتل غيلة وغدرًا ويرجع قانون العقوبات والقصاص إلى مقتضى شرع الله.

النظام الأمني: أشاد بعض المؤرخين بما وصلت إليه أحوال الدولة السعودية من الأمن والأمان، وأورد الأستاذ محمد بن فهد العيسى ما أشار إليه صاحب كتاب: «عنوان المجد

(١) دارة الملك عبدالعزيز، وحدة توثيق تاريخ الدرعية. دراسة تاريخية عن حي الطريف بالدرعية. ذكرت الدراسة التاريخية عن حي الطريف أن بيت المال يقع على المدخل الرئيس مدخل سبالة موزي وكان يستخدم بيتاً للمال للدولة السعودية، حيث تسلم الزكوات والمؤن والأرزاق والغنائم، ص ٣٥، ٣٦. وهذا المبنى ومبانٍ أخرى كسبالة موزي ووحدات قصر سلوى، وحمّام الطريف ودار الضيافة ومبانٍ أخرى بدئ في توثيقها من قبل وكالة الآثار والمتاحف عام ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.



في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد» أنّ الإمام عبدالعزيز حقق الأمن والأمان في البادية والحضر، وكانت الإبل والخيول والأنعام ترعى في الصحارى وتلد في مآمن من التعدي والسرقة^(١)، وقد عملت الدولة على تحصين البلدة وتسويرها .

التسوير والحماية: أوجبت مناصرة الدعوة سياسة حمايتها من الأعداء، وسياسة مناصرة نشرها في الآفاق، مما وضع الدرعية أمام إستراتيجية خيار الحرب دفاعاً وغزواً وارتبط هذا الأمر بحماية الدرعية وتحصينها لكون الدرعية معقل دعوة الإصلاح وقاعدة الدولة، وبدأت أعمال التسوير والحماية للدرعية والإمارات التابعة لها. ويذكر صاحب لمع الشهاب أن آل سعود إذا تولوا بلداً بنوا حصناً في تلك البلد على حدة من حصنها الأول إن كان لها حصن وحفروا له خندقاً وأحكموا بنيان القلعة وربتوا الحماية على قدر البلد وخراجها وسموا القائمين على الحصون والعسكر بالأمناء، وهؤلاء إما أن يكونوا من أهلها إن استحصلوهم أو من غيرهم من البلاد، وتموّن تلك الحصون بالعتاد والعدة والمؤن الغذائية . ويقتضي الأمر العناية بأمر الجند وأعطياتهم ومخصصات الأمراء والقادة . وفي إطار التنظيم يعيّن في البلد قاضٍ وإذا كانت كبيرة يعيّن قاضٍ ومفتٍ وتعين مخصصاتهم من بيت المال، ويرتب في كل بلد عمّال لأخذ الزكاة ويختلف العدد باختلاف البلد ومدخلها . ويعيّن في كل بلد محتسب ليتفقد أحوال الناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٢).

ومن خلال سياسة الدولة الداخلية دخل كثير من القبائل في طاعتها ومنها عنزة وشمر ومطير وسبيع وعتيبة وجهينة وحرب وقحطان وآل مرة وبنو خالد والعنوب من آل خليفة حكام البحرين والقواسم ، حضراً وبداءة من جميع البلدان والقصبات وبداءة أهل

(١) الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى، ص ٧٢.

(٢) الريكي، حسن بن جمال بن أحمد. لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب: دراسة وتحقيق وتعليق عبد الله الصالح العثيمين، ص ٩٩ - ١١١ .

خيل وإبل مضاربهم بلاد العرض والعارض والعروض والقصيم وحائل والحجاز وبلاد عسير وتهامة اليمن وتهامة السهل والجبل والأودية والهضاب .

نظام التعليم: نظام التعليم في عهد الدولة السعودية الأولى نظام الكتاتيب الذي ساد تلك الحقبة الزمنية وقامت المساجد بدور كبير في مجال التعليم من خلال خلق العلم والذكر وتحفيظ القرآن الكريم . وأقيمت مدارس خاصة بتعليم علوم اللغة العربية والأدب والتاريخ والعلوم الشرعية العقيدة والحديث والفقه والتفسير والسيرة النبوية الشريفة والعلوم الأخرى ذات العلاقة . وازدهرت الحركة العلمية بالدولة السعودية؛ لكونها قامت على أساس العلم ولُقّب حكامها بالأئمة، حيث جمعوا بين سلطة الحكم وعلوم الشريعة وطبقوا حكم الله في أرضه فلُقّبوا بالأئمة ولم يلقبوا بهذا اللقب من قبل أعدائهم ممن ناوؤهم ووقفوا ضد دعوة الإصلاح، حيث شنوا حرباً إعلامية شعواء ضدهم ولقّبوهم بالمبتدعين في أمور الدين . وأئمة الدولة السعودية علماء دين وقادة محنكون، ورجال علم وسياسة وقد اهتموا بالتعليم فازدهرت الدرعية وأصبحت وجهة طلاب العلم، حيث إن محور دعوة الإصلاح معرفة الدين على أصوله . ومن خلال اطلاعنا على آثار حي الطريف والدرعية وقصور محلة سلوى نجد المساجد الكثيرة التي تعتبر دوراً للعبادة ومدارس للتعليم؛ إضافة إلى وجود مبانٍ ملحقة بتلك المساجد تمثل أروقة ومظلات وسقائف وخلوات، ونظن أنها مدارس للعلم وخلق للذكر ودليل ذلك الآثار التي تحويها قصور محلة سلوى^(١) . كما أن بقصور محلة سلوى ملحقات لطلبة العلم وخلق تعليم القرآن والعلوم الشرعية الأخرى وعلوم اللغة والتاريخ والسيرة، حيث نجد مباني المقصورات والسقائف بقصور محلة سلوى، ولعلّ الكشف الآثاري يوضح - إن شاء الله - كثيراً من المعلومات

(١) من خلال أعمال التوثيق التي قامت بها وكالة الآثار والمتاحف للمباني التاريخية بحي الطريف وما أوضحتها أعمال التفتيشات الأثرية بوحدات قصر سلوى، تم التعرف إلى المباني الملحقة بالمساجد، الكتاب التوثيقي امتداد قصر سلوى وقصر عبدالله بن سعود، ص ١٠ - ١٨ .

التي نجهلها عن الحياة العلمية ودور العلم ومدارسه ، ولعل في دراسة وثائق هذه الدولة ما يجيب على كثير من التساؤلات حول تنظيماتها المختلفة .

النظام الاقتصادي: معظم قبائل الجزيرة وحواضرها أعلنت الطاعة والانقياد لدعوة الإصلاح، وأثمرت هذه الدعوة ازدهاراً اقتصادياً ربط جميع أجزاء الجزيرة، وأتاح النظام الأمني سلامة التنقل والارتحال لقوافل التجارة وأعمال التجار، كما أن عنصر الأمن ساعد على ازدهار المستقرات الحضرية وإنعاش الزراعة وسلامة محاصيلها . وأصبحت الدرعية مركزاً تجارياً تجلب لها خيرات السهول والهضاب والجبال والواحات من السمن والإقط والعسل والتمور والحبوب وخيرات البر والبحر وأموالها .

ازدهرت تجارة الدرعية، فكانت تجلب إليها الخيول العربية الأصيلة والجمال والأنعام بيعاً وشراءً واستيراداً وتصديراً .. مع صخب الباعة والمتسوقين وأصوات الحرف والحرفيين، من صناعة وصناع، وتجارة وتجار، وزراعة ومزارعين وخياطة وخياطين وعطارة وعطارين بضائع الصناعة والصناع والتجارة والزراع، بضائع السلم والحرب حلي وملابس وأدوات ركوب وزينة، وعطور وتوابل، وفرش وحنابل وسجاد، وسيوف وخناجر وبنادق ومدافع وخيام وسلاح وذخائر .

وكان صخب الحياة التجارية يمتزج بصرير السواني وخرير المياه وحفيف الأشجار فتسمع أنغام مقطوعة موسيقية تعزف استمرارية الحياة متعديّة ظروف البيئة الصحراوية المحيطة بهذه المستقرات ومؤكدة أن عنصر الحياة المهم أمن وأمان وعدالة واطمئنان. سمع المحبون النغمات فأطربتهم، وسمعها الحاقدون فساءتهم . لقد لفتت الدرعية أنظار العالم إلى تميزها الحضاري الذي أفرزته بيئة الصحراء وبيئة الواحات، هذا التميز هو نمط الحضارة الفريد الذي اصططبت به حضارتنا الإسلامية منذ إشرافها على هذا الكون .

الالتزام الدولة ونصرتها لدعوة الإصلاح:

نتيجة لالتزام الدولة بنصرة دعوة الإصلاح أصبحت الحكومة مسئولة أمام الله بتطبيق شرعه وتحقيق عدالته والالتزام بأوامره واجتناب نواهيه، وتوفير أسباب الحياة الهانئة والقيادة الصالحة والعدالة ضمن حدود الشرع، وغاية الحكم إقامة العدل ونشر الفضائل ومنع الناس من الإضرار بأنفسهم أو بغيرهم قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُكِّمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ ^(١). ولهذا نجد أن سمة حكم الدولة السعودية تحقيق عدالة السماء في الأرض ولن يتحقق ذلك إلا بإقامة شرع الله . ولهذا عاداهم ذوو الأطماع وأصحاب النفوس الضعيفة ورجال السلطة الدنيوية النافذة التابعة لقوى الفساد والإفساد مع أنهم سادوا الناس بأخلاقهم وقيادتهم ونزعتهم للحرية .

وبمقتضى نصرة الدولة لدعوة الإصلاح أجرت الدولة كثيراً من التنظيمات فيما يخص النواحي الأمنية فمنعوا القبائل التي تحت سلطتهم من أخذ الإتاوات على الحجاج وأجروا لهم من بيت المال ما يعدل إتاواتهم وألزمهم بمعهد الدولة وعملوا على حفظ أموال الناس وسيادة الأمن والأمان في البلاد التي سيطروا عليها وكان نظام الدولة وتنظيماتها مرتبطة بدعوة الإصلاح وبمشورة شيوخ الدعوة ورجال الدين. ومن خلال استعراضنا لنظام الدولة اعتماداً على ما أشارت إليه بعض المصادر التاريخية نجد أن في نظام الدولة تأسيساً لنظام الشورى في الإسلام ارتبط بنظام البيعة للإمام ولولي عهده واختيار الولاة والحكام وأساليب الحكم والمشورة عند الأئمة، حيث ارتبطوا بالمشايخ والعلماء ورؤساء القبائل والحوضر وهذا أسلوب عرف في الدراسات السياسية الحديثة بالانفتاح على المجتمع باستشارة رجال دعوة الإصلاح وفتح مجالس الأئمة والحكام والعلماء والقضاة للخاصة لإبلاغ مظلهمهم وإحقاق حقوقهم، وللخاصة من الساسة والحكماء من الرجال

(١) سورة النساء، الآية : ٥٨.



والنساء لإسداء المشورة والنصح والمساهمة في خدمة الدولة وتحقيق العدالة للجميع والتعرف إلى أحوال المجتمع واحتياجاته .

السياسة الخارجية للدولة السعودية الأولى :

من خلال ما دونه المؤرخون من أحداث الدولة السعودية ومن خلال استعراض الوثائق التاريخية لم نعتز على ما يثبت إعلان خروج إمارة آل سعود أو دولة آل سعود الأولى عن إرادة الدولة أو الخلافة العثمانية، وجميع أئمة الدولة السعودية لم يخرجوا عن دولة الخلافة العثمانية ولم يجاهرُوا بمحاربتها إنما حاربوا الفساد الذي عمّ البلاد . وعملوا على تحقيق دعوة الإصلاح التي التزموا بها منذ قيام الدولة عام ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤م وهذا الالتزام استوجب محاربة من يخالفها من الحكام والولاة في جزيرة العرب الذين أشاعوا الفتن والفساد في الأرض. حاربوهم لتحقيق الأمن والأمان الذي تسعى له دولة السلطان .

وتشير الوثائق التاريخية إلى أن أئمة الدولة السعودية كاتبوا دولة الخلافة لإيضاح مقاصد دولتهم وأنها تسير في إطار سياسة الدولة العلية الساعية لصيانة الممالك الإسلامية ولا سيما الأقطار الحجازية والدعاء بحضرة سلطان السلاطين على المنابر والاعتراف بسلطة الدولة على البرين والبحرين . ومن الوثائق التي توضح هذا التوجه والسياسة التي عملت عليها الدولة السعودية العريضة التي أرسلها الإمام عبدالله بن سعود إلى محمد علي باشا والي مصر موضعاً فيها سياسة دولته^(١)، وكذلك العريضة التي أرسلها الإمام عبدالله بن سعود إلى السلطان محمود الغازي يمجّد فيها السلطان ويعلن عدم وقوفه في وجه الدولة و يعترف بسلطتها ويبين مقاصد الدولة السعودية في نصرة دين الإسلام وتأدية حقوق الله وإحقاق حق العباد وأن ما نسب إلى أئمة الدولة من

(١) دار الوثائق القومية - القاهرة: محفظة (٤) بحر برا، الوثيقة رقم (٢٢) عن ملحق كتاب رحلة عبر الجزيرة

العربية، مذكرات ترجمها أنس الرفاعي: تحقيق سعود بن جمران المعجمي، ص ٢٥٩ - ٢٦١ .



خروج على أوامر السلطان هو خداع ممن جيشوا الجيوش لقتال الدولة السعودية للإيقاع بينها وبين السلطة العليا فحجبوا مراسلاتها وأرسلوا مراسلات مخالفة. وتؤكد العريضة أن كل ما نسب إلى الدولة السعودية من طغيان وخروج عن إرادة الدولة هو محض افتراء، وتوضح منهج الدولة السعودية بالتزامها بدعوة الإصلاح والسلام، لصيانة أرواح المسلمين وإعلان الطاعة للدولة العلية والبراءة ممن يجتمعون على تفريق الكلمة، وتختتم العريضة بختم الوثائق بالله المعبود عبدالله بن سعود^(١).



منظر عام لأطلال قصور محلة سلوى، وسانية بئر الحراشية المطوية
على غرار الركايا القديمة.

(١) دار الوثائق القومية، القاهرة، محفظة (١٦) بحر برا، الوثيقة رقم (١٢٣) عن ملحق كتاب رحلة عبر الجزيرة العربية، مذكرات ترجمها أنس الرفاعي؛ تحقيق سعود بن جمران العجمي، ص ٢٥٢ - ٢٥٥.

ربيع الأول - جمادى الآخرة ١٤٣١هـ

مارس - يونيو ٢٠١٠م

الدرعية

السنة الثالثة عشرة

العددان: التاسع والأربعون والخمسون

٧٨



أنمة الدولة السعودية الأولى ١١٥٧-١٢٣٣هـ - ١٧٤٤-١٨١٨م

الإمام محمد بن سعود ١١٥٧-١١٧٩هـ / ١٧٤٤-١٧٦٥م :

ولد الإمام محمد بن سعود في الدرعية عام ١١٠٩هـ / ١٦٩٧م وتولى الإمارة بعد مقتل أمير الدرعية زيد بن مرخان عام ١١٣٩هـ ١٧٢٧م^(١) واستقل الإمام بولاية الدرعية ومعها غصيبة^(٢).

وأسس بإمارته حكماً سياسياً مستقراً مزدهراً، مما أهلها لاحتضان دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية باعتبارها قوة سياسية قادرة على حماية الدعوة ونشرها، واختلف في تاريخ اللقاء التاريخي بين الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب. وتشير المصادر إلى عام ١١٥٧هـ الموافق ١٧٤٤م، وخلال هذا اللقاء تعاهد الاثنان على النصر والتأييد، حيث بشر الإمام الشيخ بنصرته وتأييده، وبشر الشيخ الإمام بالعزة والتمكين ومنذ ذلك التاريخ بدأت سلطة الدرعية في الاتساع. واضطلع الإمام محمد بن سعود بنشر دعوة الإصلاح وأصبحت الدرعية ذات مركز قوي واستقرار داخلي وحكم راسخ جعلها من أقوى القصبات بمنطقة نجد ويرجع ذلك إلى الإصلاحات التي أدخلها الإمام على نظام حكمه ومنها:

- جعل الشريعة الإسلامية منهاج حكمه .
- عين القضاة للحكم بين الناس بموجب شرع الله .
- أبطل حكم العرف العشائري وفرض الزكاة لجباية الأموال لدعم موارد الدولة .
- وذكر الريكي صاحب لمع الشهاب أن الإمام محمد بن سعود رجل كثير الخيرات والعبادة كريم الطبيعة ميسر الرزق حسن السيرة والسريرة، مسالم لأي حرب، وقد

(١) دارة الملك عبدالعزيز. وحدة توثيق تاريخ الدرعية: دراسة تاريخية عن حي الطريف بالدرعية .

(٢) العيسى، محمد الفهد. الدرعية - قاعدة الدولة السعودية الأولى، ص ٤٣ .



وافق محقق الكتاب الدكتور عبدالله العثيمين على رأيه في الحرب فقال: كون محمد ابن سعود لا يجب محاربة الآخرين أمر محتمل، لكن من المرجح أنه لا يتردد في الحرب إذا عيل عليه^(١).

وفي عهد الإمام محمد بن سعود دخلت الدولة في خلافات مع إمارات الجوار بسبب تبنيها دعوة الإصلاح ومن أولئك الحكام الذين ناصبوها العداء حاكم الرياض، وكذلك حكام الأحساء، حيث سار عريعر بن دجين لقتال الدرعية والتقى بجيش الإمام بقيادة ابنه عبدالعزيز بن محمد في الجبيلة وهي بلدة مسورة قرب الدرعية وهزم الخالدي في تلك المعركة وذلك عام ١١٧٢هـ^(٢)، وعزم حاكم نجران حسن بن هبة الله المكرمي على قتال الدرعية وجهاز جيشاً لمحاربتها ولاقاه الأمير عبدالعزيز بن محمد في الحائر جنوب الرياض في شهر ربيع الآخر ١١٧٨هـ وانهزم جيش الإمام وطلب الصلح من المكرمي الذي قبل بشروطه والتزم بها^(٣). وحدث الكثير من المناوشات في عهده إلا أنها لم تضعف من شأن الدولة الناشئة بل قوت تلك الأحداث من شأنها، حيث وضعت أسس الدولة السعودية التي استمرت على مدى ثمانية عقود تقريباً تمكنت خلالها دعوة الإصلاح من الانتشار إلى معظم أنحاء الجزيرة العربية بما في ذلك المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة، وذاع صيتها على مستوى العالم العربي والإسلامي والعالمي. وتوفي الإمام محمد ابن سعود عن عمر بلغ سبعين عاماً وذلك في عام ١١٧٩هـ / ١٧٦٥م وله خمسة من الأبناء هم فيصل وسعود وعلي وعبدالعزیز وعبدالله - رحمه الله وأسكنه فسيح جناته - وخلفه ابنه الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود .

(١) الريكي، مع الشهاب، ص ٩٧، تعليقات المحقق بالهامش رقم (٥) .

(٢) الريكي، مع الشهاب، ص ٨٨ .

(٣) الريكي، مع الشهاب، ص ٨٩ - ٩٢ .



الإمام عبدالعزيز بن محمد ١١٧٩-١٢١٨هـ/ ١٧٦٥-١٨٠٣م:

ولد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود في الدرعية عام ١١٣٢هـ وتولى الإمامة بعد وفاة والده الإمام محمد بن سعود - رحمه الله - وكان قائداً ومحارباً شجاعاً مقداماً، وعالمًا ورعاً . ورد في ذكر أحوال آل سعود بكتاب مع الشهاب أن الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود كان يلبس الصوف شتاءً وصيفاً ولم يتعمم، ولون لباسه أشقر، وله من الزوجات أربع كلهن عطلات ولا يأكل إلا في ظروف الخشب وغالب قوته الثريد، ويحب الضيافة ويأكل مع الضيوف في ظرف واحد ويجب دعوة من يضيفه ويدعو له بالبركة ويحب مصاحبة العباد من بلاد المسلمين . وكان متواضعاً بعيداً عن الكبر ملتزماً بإرشاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في حياته وبعد وفاة الشيخ مكرماً له ولأبنائه وأسرتة^(١).

اتسعت البلاد في عهده، حيث ضمت الرياض تحت لواء الدرعية وضمت الأحساء ومنطقة شمال الجزيرة حائل وتبوك إلى حدود العراق وسوريا، كما ضمت أغلب بلاد الحجاز وعسير ودخلت تحت لوائه بيشة عام ١٢١٣هـ ومناطق السراة وتهامة وأبي عريش سنة ١٢١٥هـ^(٢) وانضمت تحت لوائه أيضاً مكة المكرمة والمدينة المنورة عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م.

وأصبحت البلاد على اتساعها مضرب الأمثال في الأمن والأمان وازدهرت الحياة العلمية في عصره. ويذكر صاحب كتاب بواكير الوثائق والخطوط لبعض الأئمة من آل سعود أن (له مجموعاً قام بخطه عندما كان يدرس على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهذا الخط يعود إلى منتصف القرن الثاني عشر الهجري تقريباً) .

وهذه النسخة المكتوبة - كما يقول المؤلف - تمثل أقدم ما عثر عليه بالنسبة إلى خط

(١) الريكي، مع الشهاب، ص ٢٧٤ - ٢٧٥ .

(٢) الريكي، مع الشهاب، تعليقات المحقق رقم (٧)، ص ٢٢٤ .



أحد أفراد الأسرة المالكة (من آل سعود) وأحد قادتها المبرزين، ويذكر أنه عثر على وقفية للإمام وهي كتاب تفسير البيضاوي أوقفه على طلبة العلم من المسلمين^(١). ويبدو مما كتب عن الإمام أنه رجل دين ودولة جمع بين العلم والقيادة والحنكة السياسية وتخلق بأخلاق وشمائل أهل العلم ورجال السلف الصالح . أغتيل - رحمه الله - غدرًا عام ١٢١٨هـ، وهو يؤدي الصلاة في المسجد بالدرعية مسجد الطريف^(٢). وكان القاتل قد أتى من العراق بتدبير من واليها علي باشا^(٣) وخلفه ابنه الإمام سعود ابن عبدالعزيز (سعود الكبير) ١٢١٨-١٢٢٩هـ / ١٨٠٣-١٨١٤م وتصدى للقوى الغازية وبسط نفوذ الدولة على معظم أجزاء جزيرة العرب وسوف نتطرق لذلك في الحديث عن حياة الإمام سعود بن عبدالعزيز - رحم الله الإمام وأسكنه فسيح جناته .

الإمام سعود بن عبدالعزيز (سعود الكبير) ١٢١٨-١٢٢٩هـ / ١٨٠٣-١٨١٤م

ولد الإمام سعود بن عبدالعزيز في الدرعية عام ١١٦١هـ / ١٧٤٨م وبويع بولاية العهد في عام ١٢٠٢هـ ١٧٨٨م. تولى الإمامة بعد وفاة والده في عام ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م وكان قائد الجيوش المظفر. حذق فنون الحرب والقتال وخططها العسكرية . عرف عنه التزامه بالعهود والمواثيق وقد شهد بذلك الرحالة المؤرخ بوركهارت فقد أشار إلى أنه لم يعهد عن سعود بن عبدالعزيز (سعود الكبير) نقض عهده في أي مناسبة^(٤).

وطاعت للإمام سعود نجد والحجاز وعمان، وظهر له صيت كبير في زمان دولته، وغزا الأطراف وفرض سيطرته على الطائف واستعاد مكة المكرمة من سيطرة محمد علي باشا الذي عاد وفرض سيطرته على المدينتين المقدستين مرة أخرى عام

(١) ابن عساكر، راشد بن محمد. بواكير الوثائق والخطوط، ص ٩.

(٢) ابن بشر. عنوان المجد في تاريخ نجد، ج ١، ص ٢٦٤ - ٢٧٠.

(٣) الريكي. مع الشهاب، تعليقات المحقق رقم (٥)، ص ١٠٨.

(٤) بوركهارت، جوهان لودفيج. مواد لتاريخ الوهابيين؛ ترجمة عبد الله الصالح العثيمين، ص ٧٥.

١٢٢٨هـ - ١٨١٢م وأعطى الإمام سعود اهتماماً خاصاً بالحرمين الشريفين وأمن طرق الحج والحفاظ على سلام الحجاج . وألحق ضربات موجعة بقوات محمد علي باشا الغازية في تربة والقنفذة عام ١٢٢٩هـ / ١٨١٤م قبيل وفاته في ١١ / جمادى الأولى ١٢٢٩هـ، رحمه الله وفي عهده شن الإنجليز حرباً على رأس الخيمة والشارقة وجزيرة الحمراء عام ١٢٢٣هـ إلا أن هذا لم يؤثر على مشروعه في بسط نفوذه على كامل دولته^(١).

وورد في ذكر أحوال الإمام سعود بن عبدالعزيز بكتاب لمع الشهاب أنه كان يلبس الثياب من القمصان والقباء الناعمة المصبوغة باللون العودي والسمائي والعباءات القيلانية الأحسائية السوداء المخاطة بالحرير الأحمر والأصفر أو الأخضر، ويتحلى بحمل السيف المرصع غلافه بالفضة والذهب والجواهر، وله من الزوجات أربع وست من الجواري الكرج وعشر وصايف حبشيات . ترف في مأكله وملبسه . وكان مضيفاً ويحجب دعوة من يضيفه وخوانه (مجلسه) لا يخلو من الضيوف ويجتمع مع أولاده في بيته على خوان واحد . وورد أيضاً في كتاب لمع الشهاب أن الإمام سعود بن عبدالعزيز غير بنيان البيت الذي كان لأبيه عبدالعزيز، فوسع عرصته (فناءه) وبنى غرفاً وخلوات، وعين لكل امرأة من نسائه الأربع، وجواريه الكرجيات الست، والوصيفات الحبشيات موضعاً خاصاً لها ولخدمها وبينها وبين غيرها حائط^(٢). وقد سار على نهج والده في الالتزام بدعوة الإصلاح واستقلال القضاء وإكرام المشايخ والقضاة وقد عاصره من أولاد الشيخ محمد ابن عبد الوهاب الشيخ حسين بن محمد بن عبد الوهاب وكان بمنصب القضاء وبعد وفاة الشيخ حسين جعل المشيخة والفتيا بيد الشيخ علي بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب فأعزمه وأطاعه كإطاعة أبيه الشيخ محمد .

(١) ابن بشر، ج ١، ص ٣٤٢ - ٣٤٩ .

(٢) الريكي، لمع الشهاب، ص ٢٧٢ - ٢٨١ .



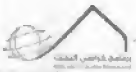
توفي الإمام سعود بن عبدالعزيز ليلة الاثنين الحادي عشر من شهر جمادى الأولى من عام ١٢٢٩هـ / ١٨١٤م بسبب مرض ألم به رحمه الله وأسكنه فسيح جناته^(١).

الإمام عبدالله بن سعود ١٢٢٩-١٢٣٣هـ / ١٨١٤-١٨١٨م

تولى الإمام عبدالله بن سعود الإمامة بعد وفاة والده ليلة الإثنين الحادي عشر من جمادى الأولى عام ١٢٢٩هـ / ١٨١٤م واشتهر بالتدين والشجاعة والكرم والعدل والورع. ورد في ذكر أحوال الإمام عبدالله بن سعود بكتاب لمع الشهاب أنه عرف بالفطنة والعلم ويشبه أباه الإمام سعود بن عبدالعزيز، ترف في مأكله وملبسه ويظهر الأظعمة الفاخرة في مجلسه للعام والخاص ولهذا اشتهر بالكرم، يضيّف الناس ويحضر ولائتهم، وكان له من الزوجات أربع. ويؤخذ على الإمام عدم الالتزام بنصح والده الإمام سعود بن عبدالعزيز في تدبير أمور الحرب والسلام والأمور السياسية^(٢) وقد سار على نهج سلفه من الأئمة من الالتزام بدعوة الإصلاح وكان معاصره من أولاد الشيخ محمد ابن عبد الوهاب الشيخ علي بن محمد بن عبد الوهاب الذي استمرت أمور الدين والفتيا بيده . وفي عهد الإمام عبدالله بن سعود قام إبراهيم باشا بحملته الشهيرة عام ١٢٣١هـ / ١٨١٦م بغزو نجد وتدمير الدرعية بعد حصارها ستة أشهر تخللتها الكثير من المصاعب والمآسي جراء مقاومتها الباسلة، مما اضطر الإمام للتسليم حقناً للدماء . وسقطت الدرعية في ذي القعدة عام ١٢٣٣هـ / ١٨١٨م بعد استسلام إمامها استسلام المنتصرين حقناً لدماء المسلمين من المعتدين والمعتدى عليهم وخرج الإمام عبدالله بن سعود لمقابلة الباشا وفي اللقاء بينه وبين الباشا تظهر معادن الرجال الأئمة القادة المؤمنين بقدر الله يقول الإمام مخاطباً الباشا المنتصر «إنك عظيم يا إبراهيم

(١) ابن بشر، ج ١، ص ٣٦٤.

(٢) الريكي، لمع الشهاب، ص ١٨٣ - ١٨٤.



باشا .. ووالدك أعظم منك .. ثم إن السلطان محمود أعظم منه .. إلا أن الله أعظم منكم جميعاً ..^(١) من تلك الكلمات نعرف مواقف الرجال ويعرف الساسة أبعادها . ورُحِّل الإمام إلى مصر ومنها إلى الأستانة ، حيث قتل رحمه الله رحمة واسعة . وأُفِلَّت الدولة السعودية الأولى ولكن عزيمة قادة الدولة لم تُلن ولم تكل أو تتوان ، ولم تنكسر شوكتهم بالرغم مما لقيته أسرهم من القتل والأسر والتشريد . هم قادة كفاءة أئمة وأمراء ورجال دين شجعان مناضلون إذا ذهب منهم إمام حل محله إمام وهذا ما أظهره واقع الدرعية وقادتها ، فقد ظهر من أبناء الأئمة الأمير مشاري بن الإمام سعود الكبير بعد أقل من عامين من سقوط الدرعية وذلك في عام ١٢٣٥هـ / ١٨٢٠م وتولى أمرها وحاول إعادة مجدها مرة أخرى إلا أنه لم يتمكن من ذلك لوقوف الجيوش الغازية في وجهه والتصدي لمشروعه فسجن ومات في أسره رحمه الله رحمة واسعة .

وظهر الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود زعيماً وحاكماً بدون منازع ١٢٤٠-١٢٤٩هـ / ١٨٢٤-١٨٣٤م وناضل من أجل إبعاد الوجود العثماني واختار الرياض عاصمة لحكمه ، وانتهج منهج سلفه في مناصرة الدعوة الإصلاحية وبسط نفوذه على نجد والأحساء ويعتبر المؤسس الأول للدولة السعودية الثانية . ويشير ابن بشر - رحمه الله - إلى محاسن أمجاد الدولة من آل سعود إلى أن فضائلهم ومحامدهم ملأت أقطار البلاد ، وأزال الله بأولهم الجهل عن الناس والمحن وأزال بآخرهم الظلم والجور والبغي والفتن وقد قصد بأولهم أئمة الدولة السعودية الأوائل وبآخرهم الإمام تركي بن عبد الله مؤسس الدولة السعودية الثانية وابنه الإمام فيصل ابن تركي رحمهم الله وأسكنهم فسيح جناته^(٢) .

(١) العيسى، محمد الفهد، الدرعية قاعدة الدولة السعودية الأولى، ص ١٠٥ .

(٢) ابن بشر، ح ١ ص ٣٦١ .



قصر سلوى (قصور أئمة الدولة السعودية الأولى) (١١٥٧-١٢٣٣هـ / ١٧٤٤-١٨١٨م)

عندما نذكر الدولة السعودية الأولى نذكر عاصمتها الدرعية التي خضع لنفوذها معظم أجزاء جزيرة العرب من بلاد العارض إلى بلاد العروض شرق جزيرة العرب إلى القصيم وجبل شمر وحدود العراق وسوريا، إلى مكة والمدينة والحجاز وجنوب الطائف وأراضي عسير والمخلاف السليمانى. وعندما تذكر الدرعية يذكر حي الطريف مقر البيت السعودى الحاكم من الأئمة والأمراء، ويذكر أن أول من عمره من أمراء الدرعية الأمير مقرن بن فرحان الذي ينسب إليه أنه أول من اختار حي الطريف السكنى للعائلة عام (١١٠٠هـ / ١٦٨٢ م) إلا أن أول القصور ينسب تعميره بشكل مؤكد إلى الإمام محمد ابن سعود الذي حكم أميراً للدرعية عام (١١٣٩-١١٥٧هـ / ١٧٢٧-١٧٤٤م)^(١). ومن ثم تولى إمامة الدولة عام (١١٥٧-١١٧٩هـ / ١٧٤٤-١٧٦٥م) بعد اقتران الإمارة بدعوة الشيخ محمد بن عبدا لوهاب وقد حكم الإمام محمد بن سعود أميراً للدرعية ومؤسساً للدولة السعودية الأولى ودام حكمه في الإمارة والإمامة أربعين عاماً (١١٣٩-١١٧٩هـ / ١٧٢٧-١٧٦٥م) ولهذا يعتبر المؤسس الأول لقصر حكم الدولة السعودية الأولى التي حكمت ما بين (١١٥٧-١٢٣٣هـ / ١٧٤٤-١٨١٨م) وتوارث الإمامة فيها بعد الإمام محمد ابن سعود ابنه الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود (١١٧٩-١٢١٨هـ / ١٧٦٥-١٨٠٣م) ومن ثم ابنه الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد (١٢١٨-١٢٢٩هـ / ١٨٠٣-١٨١٤م) ومن ثم ابنه الإمام عبد الله بن سعود بن عبد العزيز (١٢٢٩-١٢٣٣هـ / ١٨١٤-١٨١٨م) وفي عهده تم استسلام الدرعية وتدميرها على يد إبراهيم باشا وأصبح القصر أطلالاً بعد التدمير .

تقع أطلال القصر شمال شرق حي الطريف مقر البيت السعودى الحاكم ويعتبر

(١) وزارة المعارف، وكالة الآثار والمتاحف. الأعمال التوثيقية للمباني التاريخية بحي الطريف. امتداد قصر

سلوى وقصر عبدالله بن سعود حي الطريف الدرعية، ص ٧.



القصر بوحداته المعمارية السبع إضافة لقصر الإمام عبد الله بن سعود حصناً منيعاً وواجهة لحي الطريف المنيع، ويجوار القصر من الجهة الشرقية بيت المال ومسجد وسبالة موضي ومن الجهة الغربية جامع حي الطريف (مسجد الإمام محمد بن سعود) ويحيط بالقصر من الجهة الشمالية الغربية والجهة الجنوبية الغربية قصور الأمراء وأبناء الأئمة ومن تلك القصور قصر فهد بن سعود، وقصر إبراهيم بن سعود وقصر الإمام عبد الله بن سعود (١٢٢٩-١٢٣٣هـ / ١٨١٤-١٨١٨م) ويتحكم القصر بموقعه المميز في جميع مداخل حي الطريف ويشرف على جميع أحياء الدرعية الأخرى، وهو أكبر قصور حي الطريف بل الدرعية بكاملها وتبلغ مساحته (١٠,٠٠٠م^٢) عشرة آلاف متر مربع ويضم القصر وحدات سكنية ودواوين الحكم ومقرات الحراسة ومستودعات التموين والسلاح، ومقرات الاجتماعات والوعظ والإرشاد، وحلق الذكر وتعليم القرآن الكريم .. ومع أن التكوين المعماري يظهر استقلالية تلك الوحدات وخصوصيتها؛ إلا أنها مرتبطة ببعضها بدروب ومسالك وممرات جانبية ودرج وجسور تصل بين الوحدات بالطوابق العليا كما تصل الوحدة الرئيسة بجامع حي الطريف .

وقصر سلوى معلم حضاري وصرح سياسي يعكس مدى ما وصلت إليه الدولة في دورها الأول من نفوذ سياسي وفر لها الاستقرار وإشاعة الأمن والرخاء الاقتصادي: التجاري والزراعي والصناعي وساعد هذا على نشر العلم ودعم حركة الإصلاح الدينية . وتتميز القصر بالضخامة وتعدد الطوابق والاتساع ومظاهر الفن المعماري الجميل من خلال التشكيلات الزخرفية الهندسية الدقيقة في نسب المساحات والتوزيعات، مما يدل على الذوق المعماري الأصيل، كما يتميز القصر بتعدد الأبراج العالية لكل وحدة من وحداته بحيث تبدو وكأنها حصن للمراقبة والدفاع داخل حصن القصر الكبير .

وللقصر منظر خارجي جميل وخلاب، حيث بنيت وحداته على سفح سطح جبلي متدرج الارتفاع من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب وقد أعطى هذا التدرج



مناسيب مختلفة لأرضيات الوحدات، مما يدل على القدرات المعمارية التي استخدمت في البناء ويظهر ذلك جلياً في الواجهات الجميلة والترابط الفني بين الوحدات المختلفة وكذلك القدرات الإنشائية التي حظيت بها تلك المباني، حيث تم الربط بينها وبين المرافق والملحقات الخاصة بها ومنها قنوات مياه الشرب والاستعمالات اليومية ومرافق تصريف مياه الأمطار والمجاري كل ذلك يظهر في تناسق جميل ورائع .

وقد قامت إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف سابقاً وزارة التربية والتعليم حالياً بعد صدور الأمر السامي عام ١٣٩٢هـ بالموافقة على مشروع الحفاظ على حي الطريف بتسجيل القصر وتوثيقه وإعداد الدراسات الأثرية والمعمارية والمواصفات والمخططات لترميمه وصيانته.

تسمية قصر سلوى:

قصر سلوى مجموعة من القصور تنسب إلى محلة سلوى . وتسمية قصر سلوى اسم جامع لكل وحدات قصور أئمة الدولة السعودية الأولى بمحلة سلوى وقد تكون التسمية نسبة إلى شخصية مهمة من عائلة الدروع، أو نسبة إلى موقع آخر من مواقعهم بشرق الجزيرة ببلاد العروض . فسلوى اسم مركز حدودي بين دولة قطر والمملكة العربية السعودية، وقامت حول هذا المركز مدينة سلوى التابعة لمحافظة الأحساء بالمنطقة الشرقية . وعلى ساحل الخليج امتداد لمدينة سلوى موقع أثري قديم يحتل موقعاً إستراتيجياً على دوحة سلوى يجمع بين جمال الصحراء ورمال الجافورة ومياه الخليج التي تعانق الشواطئ الرملية . والموقع من أجمل الشواطئ جنوب ميناء العقير ويشرف على شواطئ جزيرة الزخونية، والمكان مكان تسلية وترفيه وقد تكون تسمية هذا الجزء من حي الطريف بهذا الاسم ذات علاقة بحميمية المكان والحنين إلى الوطن الأصلي للدروع على شواطئ الخليج العربي، فمرايعهم أرض العروض والعارض. ومحلة سلوى



الطريف تتميز بجمال موقعها وارتفاعها وإطلالتها على وادي حنيفة وشعابه الخضراء ومزارعه الغناء، وهذه مقاربة قد تتوافق وحقيقة التسمية، وسوف نجد في البحث للوصول إلى معرفة سبب التسمية وقد أشار إلى هذه المحلة سادليز عندما زار الدرعية بعد التدمير وذكر اسم البلدة الشرقية من حي الطريف باسم سلي وقد يكون تصحيحاً لاسم سلوى (رحلة عبر الجزيرة العربية ص ٨٦). وقامت وكالة الآثار والمتاحف في بداية الثمانينات بطرح مشروع تسجيل وتوثيق القصر وإعداد الموصفات لترميمه وإعادة بنائه وقد قام مكتب زهير كامل ياسين الاستشاري عام ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م بإعداد الدراسات والموصفات، لترميمه وإعادة بنائه. وخلال أعمال التوثيق أشرفت وكالة الآثار والمتاحف على أعمال التنقيب التي أجريت لإعداد الأعمال التوثيقية والرسومات والمخططات والموصفات وتم كشف الكثير من الحقائق بخصوص وحدات القصر وتخطيطه وارتباطات وحداته وعناصر البناء ومواده. وسوف أعطي موجزاً لما تم كشفه من الوحدات العمرانية والعناصر المعمارية .

موقع قصر سلوى:

يقع قصر سلوى شمال شرق حي الطريف، ويحده شمالاً وادي حنيفة وشرقاً بيت المال، وغرباً مسجد الإمام محمد بن سعود (مسجد الطريف)^(١)، وجنوباً قصر الإمام عبدالله بن سعود الذي يعتبر جزءاً من قصر سلوى باعتباره قصر الإمام الرابع للدولة السعودية الأولى ويجاور قصر الإمام عبدالله بن سعود قصر الأمير فهد وهو جزء منه يشكل الوحدة الثالثة وقصر الأمير إبراهيم . وترجع أعمال التوثيق التي أجرتها وكالة الآثار والمتاحف أن بداية تشييد قصر سلوى في عهد الأمير محمد بن مقرن أو في عهد ابنه الأمير سعود بن محمد بن مقرن نظراً لما تمتع به الأميران من شهرة وقدرة مالية^(٢).

(١) دارة الملك عبدالعزيز. وحدة توثيق تاريخ الدرعية: دراسة تاريخية عن حي الطريف بالدرعية، ص ٩.

(٢) وكالة الآثار والمتاحف. امتداد قصر سلوى، ص ١٠، ١١.



بالمساحة الفضاء أمام الوحدة الأولى بالجهة الشمالية من قصر سلوى بئر ماء تنسب إسماً إلى مزرعة الحراشية وعمارته تشبه عمارة الركايا القديمة، وهو نمط بناء الآبار القديمة على دروب التجارة وأسلوب متوارث قديم يعود لتاريخ ما قبل الإسلام والتاريخ الإسلامي . والبئر الأخرى داخل مزرعة الحراشية بطرفها الجنوبي والبناء العلوي لكلا البئرين مماثل لبناء السواني بمنطقة نجد، صورة مسجد الطريف رقم (١٠/٢) . ويبدو أن اسم الحراشية يشمل المنطقة الزراعية الممتدة أمام واجهة حي الطريف ومحلة سلوى مما يضفي جمالاً طبيعياً على واجهة القصر ومدخله. والمزرعة بها بئر ثانية وبنائها على نمط البئر الأولى وتقع شمال مسجد الطريف بالمنطقة المتصلة بمزرعة الحراشية شمال مقبرة الشيحاني . في الجهة الغربية من الوحدة الأولى آثار سقيفة أو سرادق تربط الوحدة الأولى بالوحدة الثانية وهي مرصوفة الأرضية، وفي الجهة الغربية من السقيفة أو السرادق آثار جدار يحمل الممر الواصل بين المسجد وقصر سلوى والذي يحمل على عدد من الأعمدة مضيفاً مساحة وامتداداً لمساحة السقيفة وربطها بالمسجد بالجهة الغربية.

أهمية قصر سلوى:

- القصر وثيقة معمارية ومعلم تاريخي يظهر أهمية حي الطريف السياسية والعمرانية والثقافية والدينية؛ فالقصر شهد فترة الدولة السعودية الأولى . عَمَّرَه الإمام محمد بن سعود بن مقرن مؤسس الدولة السعودية الأولى (١١٥٧-١١٧٩هـ/ ١٧٤٤-١٧٦٥م). ويمثل شكلاً معمارياً متميزاً فهو قصر وحصن ومقر لسكن الحاكم، ويضم حقبة تاريخية مختلفة، ويظهر أشكالاً من التحصينات التي أحدثت بقصد تقوية جدرانه وهو شاهد على ما تعرضت له الدرعية من حصار وهدم وتدمير على يد إبراهيم باشا، وهو وحدة معمارية متكاملة بمبانيه السكنية والإدارية والدينية والثقافية .

- القصر رمز نضال لأسرة عريقة ناضلت في سبيل جمع وتوحيد أجزاء جزيرة العرب في كيان واحد، فهو قصر الحكم الذي حكمت منه الدولة السعودية الأولى معظم مناطق جزيرة العرب، وهو مقر البيت السعودي الأول ولهذا لا بد أن يكون محور اهتمام الدولة لارتباطه بالتاريخ الحديث للمملكة العربية السعودية .
- يحتل القصر موقعاً إستراتيجياً مهماً، حيث يقع على سفح هضبة جبلية تطل على وادي حنيفة الذي يجري تطويره باعتباره مرفقاً سياحياً لمدينة الرياض، وتعدد مناسيب أراضي الوحدات المعمارية المرتبطة بالقصر سوف تظهر شكلاً معمارياً رائعاً يبرز جمالية حي البيت الحاكم وعظمة الدولة .
- يمثل طراز البناء العمارة المحلية بكل صفاتها المحلية من حيث مواد البناء المستخدمة من أحجار وأخشاب ومونة وأساليب البناء، وهذا القصر نمط فريد في نوعه بوسط جزيرة العرب جمع مهارات مختلفة من منطقة نجد وما حولها خلال امتداد الحكم السعودي، كما أنه يتميز بطابع معماري من حيث نوعية البناء والتشطيب ونوعيات وأساليب الأسقف والأعمدة والمظلات والأقنية والأبواب والشبابيك والعناصر الزخرفية.
- القصر يظهر أنموذجاً فريداً من حيث تعدد الأغراض فهو مركز سياسي وديني وعلمي وثقافي واجتماعي، فتعدد الوحدات وشموليتها لجميع الأغراض عنصر مهم في توظيف القصر بوصفه معلماً سياحياً ومركزاً ثقافياً للتعريف بأنماط الحياة الثقافية والدينية والسياسية والاجتماعية خلال مدة الدولة السعودية الأولى .

قصر سلوى الرمز والمعنى:

قصر سلوى المتعارف عليه يتكون من سبع وحدات تبلغ مساحتها عشرة آلاف متر مربع^(١). شيدت على التوالي خلال عهود ثلاثة من الأئمة وهم: الإمام محمد بن سعود

(١) وكالة الآثار والمتاحف. امتداد قصر سلوى، ص ١٠.

١١٥٧-١١٧٩هـ / ١٧٤٤-١٧٦٥م والإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ١١٧٩-١٢١٨هـ / ١٧٦٥-١٨٠٣م والإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد ١٢١٨-١٢٢٩هـ / ١٨٠٣-١٨١٤م. أشار بوركهارت إلى أن الإمام سعود بن عبدالعزيز كان يسكن مع أسرته كلها في قصر كبير بناه أبوه على منحدر الجبل فوق مدينة الدرعية^(١). وشيد الإمام عبدالله ابن سعود قصراً يتكون من ثلاث وحدات وأجد أنها كانت جزءاً لا يتجزأ من قصر سلوى لعدة اعتبارات تدرج ضمن رمزية القصر ومعناه . فقصر سلوى قصر الحكم وسكن أئمة الدولة السعودية الأولى ١١٥٧-١٢٣٣هـ / ١٧٤٤-١٨١٨م تميز بتعدد وحداته وضخامة مبناه وعناصره المعمارية الدقيقة والمتقنة. احتضن اجتماعات المعاهدات والاتفاقات السياسية والعسكرية، واجتماعات الأئمة والأمراء والمشايخ ورؤساء القبائل وعلية القوم، وهو منارة الدرعية التي انطلقت منها دعوة الإصلاح وانبثقت أوامر وقرارات تحركات الجيوش لإقرار حقوق أو دفاع عنها . ومن خلال تتبع الوحدات المكونة للقصر نجد الترابط في التخطيط بين وحدات القصر السبع بحيث تشكل وحدة واحدة متميزة بمبانيها وهذا ما اصطلح عليه بوحدات قصر سلوى وتخص مدة ثلاثة أئمة من أئمة الدولة السعودية الأولى وما يخص مدة حكم الإمام الرابع عبدالله بن سعود اصطلح على تسميته بقصر عبدالله بن سعود وهذا القصر هو امتداد للوحدات السبع المنسوبة إلى الأئمة الثلاثة ولا يمكن فصلها عن تلك الوحدات . والقصر بوحداته الثلاث امتداد لتخطيط وحدات قصر سلوى السبع باعتبار هذا القصر قصر الإمام الرابع للدولة والابن الوريث لها وباعتبار موقع القصر مرتبطاً بامتداد وحدات قصر سلوى السبع التي تنسب إلى الأئمة الثلاثة . ولا اعتبارات رمزية موقع محلة سلوى وكون القصر قصر الحكم للدولة وسكن أئمتها وهو اعتبار سياسي وعائلي يخص الأسرة الحاكمة التي اختارت (محلة سلوى)؛ لتكون مقر

(١) دارة الملك عبدالعزيز . وحدة توثيق تاريخ الدرعية؛ دراسة عن حي الطريف بالدرعية، ص ٨ .



سكنها، وللاعتبارات الاجتماعية التي ظلت تنتظر إلى هذه الأسرة باعتبارها أسرة وارثة للحكم أباً عن جد وأعطت لهذا الجزء من حي الطريف اعتباراً خاصاً بالأسرة الحاكمة فلم يمتلك أي من أفراد العائلة السعودية خارج الأسرة الحاكمة بهذا الجزء . والاعتبار الآخر هو اعتبار الحيابة الملكية لهذا الجزء من حي الطريف للأسرة الحاكمة من الأئمة وأبنائهم ولهذا أعتقد أنه لو امتدت مدة الدولة السعودية الأولى لامتدت مساحة القصر؛ لتشمل قصور أبناء الأئمة وأحفادهم . وأعتقد أن الاسم له دلالاته اللفظية ذات العلاقة بمفاهيم الحكم في الدولة، فهو يبت لإنصاف المظلومين ونجدة الخائفين وتخفيف نكبات المنكوبين ومناصرة لطلاب العلم والمتعلمين. ولهذه الاعتبارات أجد من المناسب أن يضاف قصر الإمام عبدالله بن سعود بوحداته الثلاث إلى قصر سلوى؛ ليصبح القصر شاملاً لقصور أئمة الدولة السعودية الأولى جميعهم وقصور أبناء الأئمة المجاورة تضاف إلى القصر باعتبارها امتداداً له . من دراسة المخططات المرفقة لوحدات قصور محلة سلوى يتضح الترابط بين تلك الوحدات وينظر لمخطط الوحدات جميعها بما في ذلك مخطط قصر الإمام عبدالله بن سعود بوحداته الثلاث مخطط رقم (٢/٥) .

قصر سلوى معلم للتراث الثقافي والتاريخ السعودي الحديث؛

قصر سلوى معلم للتراث الثقافي والتاريخ السعودي الحديث . والقصر بوحداته العشر سكن أئمة الدولة السعودية الحاكمة وسكن أبنائهم الأمراء . اقترن بالدعوة الإصلاحية والقوة السياسية التي دعمت سلطة الدولة السعودية على مدى ستة وسبعين عاماً على معظم أرجاء الجزيرة العربية وهو مقر إدارة التنظيم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي . والقصر أنموذج للقصور التاريخية والحفاظ عليه يمثل الحفاظ على التراث الثقافي والتاريخي والسياسي . فالقصر قيمة حضارية بالنسبة لتاريخ المملكة الحديث، حيث إنه مقر قيادتها وسلطتها التي تضامنت مع دعوة الإصلاح الدينية التي أكدت على



القيم الدينية وأوجدت ثقافة مجتمع مسلم مترابط في علاقاته ملتزم بمبادئه، فهو رمز لمجموعة القيم السياسية والدينية وقيم الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي والأمني وهو المعلم الرئيس لميثاق التضامن بين السلطة الدينية والسياسية بعد عقد العهد بين الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو مظلة لثقافة مجتمع الدرعية قسبة الدولة السعودية الأولى ومركز الدفاع عنها وحمايتها، وهو شاهد معماري لحقب تاريخية امتدت على مدى عهود أربعة من أئمة الدولة، حيث شهد البناء حقب الصراع من أجل تلك الثقافة ولهذا لا بد للمخلصين لتراث المملكة ووثائق تاريخها الحديث من العناية بوثائق تلك الثقافة التاريخية والأثرية والبيئية والجغرافية والسياسية التي ارتبطت بهذا المعلم المهم .



مسجد الطريف، بناء يعود إلى القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي،
بني على جزء من أنقاض المسجد القديم مسجد الإمام محمد بن سعود.



جزء من الجدار الحامل للجسر وبقايا الأعمدة الحاملة للدرج والجسر وبوابة الحي القديم وجانب من مسجد الطريف وبقايا نهاية الجسر بالمسجد.



بقايا أعمدة المجلس أو السقيفة التي تربط الوحدة (١) بالوحدة (٢) بقصور محلة سلوى.

وحدات قصر سلوى (قصور أئمة الدولة السعودية الأولى):

قلنا إن اسم قصر سلوى اسم جامع لكل وحدات قصور أئمة الدولة السعودية الأولى بمحلة سلوى، وما اصطلح عليه بوحدات قصر سلوى تمثل في حقيقة الأمر قصور أئمة الحكم الأربعة بالدولة السعودية الأولى، وقد نسبت هذه القصور إلى قصر الحكم الأول الذي أنشأه مؤسس الدولة السعودية الأولى الإمام محمد بن سعود. ومن خلال العمل الميداني والاستقصاء الأثاري لأعمال التوثيق التي أجرتها وكالة الآثار والمتاحف، أجد أن الوحدة الأولى التي أنشئت في عهد الإمام محمد بن سعود هي قصر الحكم الأول للدولة السعودية ونسب إلى محلة سلوى. أسفرت أعمال التنقيب التي أجرتها وكالة الآثار والمتاحف عن كشف فناء شمال القصر. أرضيته مرصوفة بالحجارة وجنوبه جدار سميك يرتكز عليه الجسر الممتد من القصر إلى المسجد الجامع جامع الطريف «مسجد محمد بن سعود» وفي نهاية الجسر من الجهة الشرقية مدخل يؤدي إلى الوحدة الثانية ومنه إلى بقية وحدات القصر ونهاية الجسر الغربية مازالت الأكتاف الحاملة له قائمة، وتنتشر آثار الأعمدة التي تحمل الجسر واستراحات الدرج بالجانب الغربي من الفناء والبوابة الرئيسة للقصر تقع أسفل الجسر المحمول ويقع أسفل الجسر في نهايته الشرقية حوض كبير وآخر صغير لتوفير ماء الوضوء والاختسال وأسفل الحوضين قناة تصريف أسفل أرض الفناء المرصوف تتجه إلى جهة الشمال^(١). وفيما يلي نستعرض تكوينات الوحدات العمرانية بقصر سلوى.

الوحدة الأولى:

شيدت الوحدة الأولى في عهد الإمام محمد بن سعود ١١٥٧-١١٧٩ هـ ١٧٤٤-١٧٦٥ م وتقع بالركن الشمالي الشرقي من القصر، وتبلغ مساحتها ٢٦٩٠ م^٢ وتتكون من مبنيين

(١) وكالة الآثار والمتاحف. امتداد قصر سلوى، ص ١٢.



متماثلين ومتجاورين، ويتوسط كل منهما بهو كبير يحيط به ثلاث غرف ودرج يصعد إلى الدور العلوي . وواجهتها مقابلة الوادي وبها فتحات وبرجان أحدهما بالجهة الغربية والآخر بالجهة الشرقية للمراقبة والدفاع وتتوج بالشرفات المسننة . ويظن أن هذه الوحدة أنشئت قبل عهد الإمام محمد بن سعود^(١).

الوحدة الثانية:

شيدت الوحدة الثانية في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود (١١٧٩- ١٢١٨هـ / ١٧٦٥-١٨٠٣م) ولهذه الوحدة مدخلان شمالي يؤدي إلى قاعة تتوسطها أربعة أعمدة، يليها بهو به درج يؤدي إلى ممر علوي يتصل بمسجد الطريف بجسر محمول على أعمدة، والمدخل الشرقي للوحدة يفتح على قاعة أو فناء وتطل عليه غرف وبه درج يوصل إلى الدور العلوي والسطح، وشيد بهذه الوحدة برج خاص للحماية والاستطلاع، وتتوج الوحدة بشرفات مسننة وتبلغ مساحتها ٧٨٥م^٢.

الوحدة الثالثة:

شيدت الوحدة الثالثة في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد أيضاً وتبلغ مساحتها مئتين وخمسة وأربعين متراً مربعاً . وأدخلت عليها تعديلات في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز ١٢٢٩-١٢١٨هـ ١٨٠٣-١٨١٤م وهي أضخم وحدات القصر تتكون من ثلاثة طوابق ويقع مدخلها في الواجهة الشرقية ويتكون الدور الأرضي من ثلاث حجرات أكبرها الوسطى وهي المجلس . وبالجهة الجنوبية أساس درج وبالركن الجنوبي الشرقي برج ويحيط بها سور أقيم في عهد الإمام سعود وهو امتداد لسور الوحدة الأولى بقسميها وقد أدخل الإمام سعود بن عبدالعزيز تعديلات على الوحدتين الثانية والثالثة .

الوحدة الرابعة:

شيدت الوحدة الرابعة في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز ١٢٢٩-١٢١٨هـ / ١٨٠٣-

(١) وكالة الآثار والمتاحف. امتداد قصر سلوى، ص ١٢.



١٨١٤م وتبلغ مساحتها (٢٤٤٥م) ومدخلها بالجهة الشرقية . تتكون من ثلاثة طوابق الدور الأرضي يتكون من ثلاث حجرات وردهة المدخل . وبالجهة الغربية الدرج المؤدي إلى الأدوار العليا ويحتل البرج الركن الشرقي وقد هدم الجزء الغربي من المبنى ليقام مسجد الإمام سعود ملاصقاً لباقي مباني الوحدة.

الوحدة الخامسة:

شيدت الوحدة الخامسة على أنقاض الوحدة الأصلية، وتماثل الأبنية الأخرى التي بنيت خلال القرن الرابع عشر الهجري العشرين الميلادي وهي من طابق واحد به دهليز يشكل مدخلاً منكسراً كبيراً بالجهة الغربية، ومجلس به وجار وفناء مكشوف محاط برواق من جميع جهاته وتفتح عليه أبواب الحجرات السبع ويتوسط الجهة الشرقية للفناء ممر يوصل إلى فناء مكشوف آخر يتوسط منطقة الخدمة وهو أنموذج للبناء التقليدي بمنطقة نجد . وعملت وكالة الآثار على ترميمه وجعله مقراً إدارياً للوكالة بحي الطريف^(١). صورة الواجهة الرئيسية للوحدة ٥ رقم (٦/٢) .

الوحدة السادسة:

شيدت الوحدة السادسة على أنقاض الوحدة الأصلية وتمثل هذه الوحدة ثلاثة مساكن احتفظت ببعض الجدران القديمة القائمة في تقسيمات الوحدة الثلاثة الرئيسية وتبلغ المساحة الإجمالية لها (٢٧٢٠م) وعن عمارة هذه الوحدة نتحدث عن كل مسكن على حدة.

- المسكن الغربي ويتكون من مدخل منكسر وحجرة المجلس وفناء مكشوف تفتح عليه خمس حجرات . وفي الركن الشمالي الشرقي درج يصل إلى السطح وبالجهة الشمالية فناء مكشوف به برج تقليدي وهو من العناصر الأصلية للوحدة الأثرية بالجدار

(١) وكالة الآثار والمتاحف، امتداد قصر سلوى، ص ١٥ .



الشرقي، حيث يوجد به طاقات مثلثة غير نافذة وبقايا البرج بالجهة الشمالية .
وأرضية المسكن ترتفع عن الأرضية الأصلية للوحدة حوالي مترين .

• المسكن الثاني مدخله بالواجهة الجنوبية للوحدة ويتكون من دهليز به مجلس ودرج يؤدي إلى فناء مسقوف أو قاعة مسقوفة تفتح عليه خمس حجرات وبه درج يؤدي إلى السطح، والجدار الشرقي للمسكن من عناصر الوحدة الأصلية، والأرضيات جميعها مرتفعة .

• المسكن الثالث: مدخله بالواجهة الشرقية ويتكون من دهليز به درج ويتصل الدهليز بفناء به حمام - والبرج من بقايا الوحدة الأصلية - ودرج يصل إلى السطح، ثم فناء شمالي مكشوف به حجرتان بدون سقف ومطبخ، والجدار الغربي للفناء من الجدران الأصلية للوحدة وكذلك الجدار الشرقي والجدران الخارجية . وتوجد الكثير من العناصر الأصلية للوحدة كالأساسات والأكتاف الحاملة للجسور ومجاري تجميع مياه الأمطار وأماكن تثبيت السواقيف كلها ذات علاقات فنية تدل على مستوى المهارة التي أبدعت تلك المباني^(١).

الوحدة السابعة:

الوحدة السابعة من أكبر وحدات قصر سلوى وشيدت في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز رحمه الله وتبلغ مساحتها نحو ألف ومئة متر مربع وشيد على أنقاض جزء منها وحدة سكنية ترتبط بالوحدات السكنية التي بنيت في القرن الرابع عشر الهجري القرن العشرين الميلادي، والجزء الغربي من الوحدة بقي أطلالاً كما هو بدون إضافات . وعملت وكالة الآثار والمتاحف تنقيبات توثيقية لهذه الوحدة أدت إلى الكشف عن مخطط الوحدة وتقسيماتها المعمارية التي توضح تقسيمات لوحدات سكنية مستقلة بمساحات صغيرة - تقي بالمطلوبات السكنية لأسرة الإمام

(١) وكالة الآثار والمتاحف، امتداد قصر سلوى، ص ١٦ .



سعود بن عبدالعزيز - ومسجد خاص . وتشكل الوحدة استقلالية تامة عن بقية الوحدات السابقة.

وهذه الوحدة تبرهن بشكل موثق أن قصر سلوى اسم شمولي لقصور أئمة الدولة السعودية؛ فهو عبارة عن قصر للحكم يضيف كل إمام إلى القصر القائم القصر الخاص به وبعائلته وهذا ما يجعلنا نضيف قصر الإمام عبدالله بن سعود إلى قصر سلوى؛ ليصبح هذا القصر قصرًا للحكم، وسكن جميع أئمة الدولة السعودية الأولى الأربعة رحمهم الله وأسكنهم فسيح جناته^(١). ومن الأدلة على ذلك ترابط قصور سلوى ببعضها بجسور معلقة وممرات مما يجعلها تشكل وحدة مترابطة تجعلها أكبر وأضخم المباني بالدرعية بل بمنطقة نجد قاطبة؛ إضافة إلى وجود آثار سور يحيط بمحلة قصور الأئمة والبيت الحاكم وأبنائهم والتوسع يجري وفق ترابط وامتداد عمراني يشكل نسيجاً واحداً. صورة الواجهة الشمالية ومدخل الوحدة (٧) وصورة باب مدخل الجزء السكني بالوحدة (٧) رقم (٧/٣) وواجهة الوحدة رقم (١٠/٣).

قصر الإمام عبدالله بن سعود:

الوحدات الثامنة والتاسعة والعاشر:

قصر الإمام عبدالله بن سعود بمحلة سلوى أحد قصور الحكم بالدولة السعودية الأولى، فهو قصر حكم الدولة وسكن الإمام وأسرته ويضم القصر ثلاث وحدات - كما هو مبين في الشكل - تصل بينها ممرات أرضية وجسور ومظلات وممرات علوية بعضها أحدث أثناء معارك الدرعية . وأورد الريكي صاحب مع الشهاب أن الإمام عبدالله بن سعود لما ولي الحكم بعد أبيه بنى له أكواتاً على ما كان سورّه أبوه . وكان للإمام عبدالله ابن سعود أربع من النسوة وقد جمع كل نسائه في حائط واحد^(٢). وهذا ما توضحه وحدات

(١) وكالة الآثار والمتاحف. امتداد قصر سلوى، ص ١٧ .

(٢) الريكي. مع الشهاب، ص ٢٨٣ .



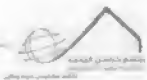
القصر الثلاث وارتباط تلك الوحدات بعضها ببعض وارتباطها بالوحدة السادسة والوحدة السابعة بقصر الأمير فهد بن سعود وقصر الأمير إبراهيم بن سعود^(١). تميزت وحدات القصر الثلاث ببناء قوي ومحكم شُبه بالكوت وهو الحصن وواجهات جميلة احتوت على الكثير من الزخارف الهندسية والمثلثات النافذة ذات التشكيلات الفنية الرائعة المتميزة بدقة النسب وبساطة التركيب. وارتباط الوحدات الثلاث بالوحدتين السادسة والسابعة بقصر سلوى يوضح الارتباط المستمر بين الوحدات، فقد تكون تلك الوحدات تابعة لإحدى زوجاته الأربع ووالدته وإخوانه الصغار. وأوضحت أعمال الكشف الأثري الذي أجرته وكالة الآثار والمتاحف في أثناء أعمال التوثيق ما جرى على القصر من تعديل، حيث أقيمت به الجسور والممرات وعدل في مداخل القصر وتحسيناته ومنها سد أحد الأبواب الرئيسة وقد ورد في كتاب مع الشهاب أنه جعل لما بناه باباً واحداً بعد ما كان لها بابان^(٢). ويذكر صاحب كتاب الدرعية وليام فيسي ص ٨٨، أن الإمام عبدالله بن سعود عندما أصبح إماماً ترك مجمع القصور لوالدته ولبقية أفراد أسرة والده القرينين ولم يشر إلى مصدر في ذلك^(٣). وأعتقد أنه بنى هذا الرأي على أعمال التنقيبات التي أجرتها وكالة الآثار والمتاحف عندما كشفت ثلاث وحدات نسبتها إلى الإمام عبدالله بن سعود^(٤). ولا يعني أن بناء الوحدات الخاصة بالإمام ترك القصر ولكنها عادة عرفت عن الأئمة وهي التوسع وإضافة مبانٍ جديدة للقصر لاستيعاب الأسرة وأيضاً مهام الحكم والإدارة التي ازدادت في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز وابنه عبدالله. صورة البرج والتشكيلات الزخرفية رقم (٢/٤).

(١) وكالة الآثار والمتاحف، التقرير الأثري لقصر عبدالله بن سعود، ص ١، ٢.

(٢) الريكي، مع الشهاب، ص ٢٨٢.

(٣) داره الملك عبدالعزيز. وحدة توثيق تاريخ الدرعية: دراسة تاريخية عن حي الطريف بالدرعية، ص ٩.

(٤) وكالة الآثار والمتاحف، أعمال توثيق وحدات قصور محلة سلوى.



وحدات قصر الإمام عبدالله بن سعود :

- الوحدة الأولى: الثامنة بقصر سلوى: تبلغ مساحة الجزء القائم من هذه الوحدة (٢١٠٠م) وتشير الأجزاء المتبقية إلى أن مبانيها ترتفع لطابقين وجرى عليها تعديلات وإضافات زمن الحرب ومن ذلك سد بعض الفتحات وإضافة درج بالجهة الجنوبية، وطول واجهتها الغربية يبلغ ٦٩, ١٦م وارتفاعها من الركن الشمالي ١٠, ٥٤م وبها آثار جسر يربطها بقصر إبراهيم بن سعود^(١). هذه الوحدة تعرف الآن بقصر فهد بن سعود وموقّعة على خريطة حي الطريف بالرقم (٨).
- الوحدة الثانية: التاسعة بقصر سلوى: أساسات هذه الوحدة باقية وكذلك بعض جدرانها الأصلية، وشيّدت على تلك الأساسات وحدتان سكنيتان في آخر فترات الاستيطان المتأخر، إحداها بالجهة الشمالية والأخرى بالجهة الجنوبية وبها بقايا أحد الأبراج الأصلية بالجهة الجنوبية من الفناء والجدار المجاور للبرج من الجهة الغربية يوجد به أحد أبواب القصر الرئيسة، وكشف عن أحد الجدران الأصلية للقصر ملاصق للوحدتين من الجهة الغربية، وبهذا الجدار الكثير من العناصر المعمارية والزخرفية. وتشير دلائل الكشف الآثاري أن أسلوب وطراز مباني الوحدتين المحدثتين أسلوب عشوائي بدائي يخلو من سمة الفن والمهارة^(٢).
- الوحدة الثالثة: العاشرة بقصر سلوى: تبلغ مساحتها (٢١٥٠م) وهي أكبر وحدات قصر الإمام عبدالله بن سعود ولا تزال بقايا مبانيها قائمة من تاريخ إنشاء القصر، وحدث بها تعديلات وزيادات من دعم وتحصين وسد بعض الأبواب في أثناء الحرب والإعداد لها ولهذه الوحدة مدخلان رئيسان شمالي يربط الوحدة بباقي وحدات القصر والآخر جنوبي يؤدي إلى فناء متسع بالجهة الجنوبية يحيط به رواق محمول

(١) وكالة الآثار والمتاحف. امتداد قصر سلوى، ص ٧٠، ٧٦.

(٢) وكالة الآثار والمتاحف. امتداد قصر سلوى، ص ٧٢. والتقارير الأثري لقصر الإمام عبدالله بن سعود، ص ٥.

على أعمدة لازالت آثارها باقية . وهذه الوحدة بها المجلس الرئيس وبها الوجار وتتصل بها غرفة مخزن للتمر وبها باب رئيس مسدود وبها برجان أحدهما بالجهة الجنوبية والآخر بالجهة الغربية وارتفاعها على مستوى طابقين وأهم عناصر هذه الوحدة الميزة الفناء المكشوف الأوسط وتبلغ مساحته (٢٣٥٠م^٢) وبه بقايا ستة عشر عموداً تمثل أساسات أعمدة رواق يحيط بالفناء الذي تلتف حوله الحجرات والمستودعات وبه فتحتان جنوبيّة وشمالية، ويشكل هذا الفناء إبداع الفن المعماري لهذا القصر وتظهر في إطارات التشكيلات الزخرفية التي تحيط بالفناء من جهاته الأربع تحت آثار سقف الرواق . وتتميز هذه الوحدة بمساحتها الكبيرة وضخامة جدرانها ومتانة أساساتها وتعدد طوابقها وتنوع وكثرة ودقة عناصرها الزخرفية وبفنائها المكشوف الذي تزيد مساحته على ٢٤٠٠م^٢ . والمباني الباقية بوحدات القصر قوية وممتينة وثابتة وذلك بسبب بناء الأساسات بكتل الحجر الجيري الكبيرة الحجم والمنظمة الشكل والمنحوتة وكذلك المونة الطينية القوية المخلوطة بكسر الحجر الجيري الصلب . وهجرت قصور محلة سلوى بعد تدمير الدرعية على يد إبراهيم باشا، وبعد عودة العمران إلى الدرعية بنيت وحدات على أطلال المباني القديمة والمباني القائمة مبنية بأسلوب عشوائي يفتقر إلى الجودة والإتقان والمهارة، وبنيت الغرف بمساحة صغيرة وضيقة وبمواد بناء رديئة وأقل جودة من تلك التي استخدمت في إنشاء تشييد الوحدات الأصلية القديمة^(١) . وأرى إزالة هذه المباني المحدثّة لعدم أهميتها ولأنها تخفي حقائق أكثر أهمية من حقيقة وجودها كمرحلة استيطان ثانية. وكشفت تنقيبات وكالة الآثار والمتاحف الأساليب المعمارية التي استخدمت في إنشاء تلك الوحدات العشر التي تشكل قصور الأئمة بمحلة سلوى^(٢).

(١) وكالة الآثار والمتاحف. التقرير الأثري لقصر الإمام عبدالله بن سعود، ص ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) وكالة الآثار والمتاحف. آثار منطقة الرياض، سلسلة آثار المملكة العربية السعودية، ص ١٨٧ .



- إن قصور الأئمة بمحلة سلوى شواهد هوية حضارية في قلب جزيرة العرب، وفرت حياة وارفة آمنة وحفظت ثقافة مجتمع جزيرة العرب من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب وأظهرت قدرة على تميزها بنمطها البيئي ومحليتها الأصيلة. إن أطلال قصور محلة سلوى شواهد هوية حضارية محلية وعربية وإسلامية وإنسانية ارتبطت بوحى السماء رسالة ثم بالأرض والإنسان حباً ومن مخرجات تلك الهوية برزت حاضرتها الدرعية، فاهتز الجبابرة خوفاً وأعدوا العدة وجيشوا الجيوش لمحاربة هوية حضارية أصيلة أرادت إحقاق حقها في نشر عدالة السماء وواجب الانتماء للدين والوطن . وعندما نرمم ونعيد بناء قصور الأئمة بمحلة سلوى ونعيدها لحالتها الأصيلة؛ لأنها ستصبح معالم لفنون العمارة والبناء بحي الطريف ومثلاً رائعاً لفنون العمارة بمنطقة نجد، بل في الجزيرة العربية خلال تلك الحقبة الزمنية وستكون معلماً سياحياً للسياحة الثقافية ومعهداً للدارسين والباحثين في العمارة التقليدية السعودية بمنطقة نجد . هذا ما أسفرت عنه الدراسة الأثرية والتاريخية التي أجريت على القصر^(١).



الواجهة الرئيسية لمكتب آثار الدرعية، الوحدة رقم (٥) بقصور محلة سلوى
وقد جرى عليها تغييرات سابقة.

(١) وكالة الآثار والمتاحف. التقرير الأثري لقصر الإمام عبدالله بن سعود، ص ٧ .

ربيع الأول - جمادى الآخرة ١٤٣١هـ

مارس - يونيو ٢٠١٠م

الدرعية

السنة الثالثة عشرة

العددان: التاسع والأربعون والخمسون

١٠٤





باب مدخل الجزء السكني بالوحدة (٧) بقصور محلة سلوى.



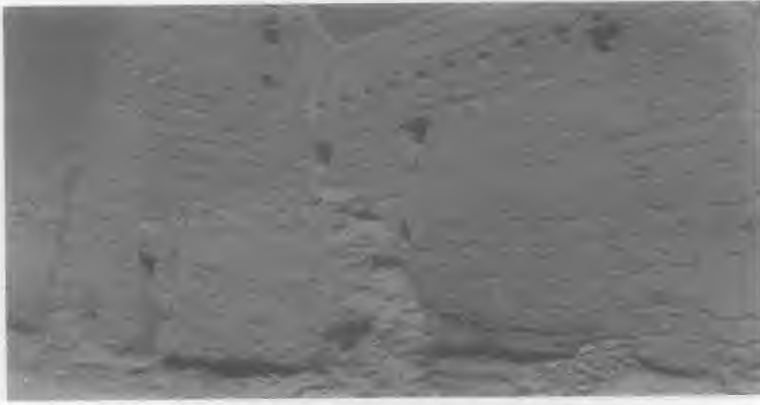
الواجهة الرئيسة للوحدة (٤) بقصور محلة سلوى، ومدخل الوحدة بعقد مديب
وعناصر فتحات التهوية والإضاءة الزخرفية.



الواجهة الشمالية ومدخل الوحدة (٧) وقد جرى عليها تغييرات سابقة ويبدو الفرق بين نمط البناء القديم والبناء المحدث بعد عودة البناء بحي الطريف وقصور محلة سلوى.



قصور محل سلوى بوحداتها العشر.



قصور محلة سلوى، قصر الأمير فهد بن سعود، الواجهة الشرقية للقصر، وتوضح الصورة مبنى
البرج وبواجهته الشمالية بقايا مزارب أو (مرزام) من الحجر وناقذة مستطيلة عتبتها بلاطة
حجرية ومثلث سيفي محصور بين مثلثين أعلى و أسفل.

عوامل إعادة بناء قصور محلة سلوى:

إعادة بناء قصور محلة سلوى يقتضي هدم المباني القائمة المحدثّة لاستكمال البحث
والاستكشاف والتنقيب عن الأساسات المعمارية الأصلية للوقوف على التخطيط الأصلي
للوحدات - علماً أنه تمّ تتبع ذلك في الدراسات التي تمّ إعدادها - ؛ ولكون المباني القائمة
المحدثّة مبنية بأسلوب عشوائي يفقر إلى الجودة لهذا فإنه من غير المفيد ترميم تلك
الوحدات المحدثّة والمبنية على أساسات وأثار المباني الأصلية العائدة لأئمة الدولة السعودية
وذلك لعدم أهمية تلك المباني؛ ولأنها تخفي حقائق أكثر أهمية من حقيقة وجودها كمرحلة
استيطان ثانية^(١). ويمكن إعادة بناء قصور الأئمة بمحلة سلوى للعوامل التالية:

- وضوح الكثير من الدلائل والظواهر المعمارية والعناصر الزخرفية على واجهات
الجدران الداخلية والخارجية كالفتحات والنوافذ المثلثة بأشكالها المتباينة والفتحات

(١) وكالة الآثار والمتاحف، التقرير الأثري لقصر الإمام عبد الله بن سعود، ص ٢٨ ، ٢٩ .

- والشبابيك المربعة والمستطيلة ونمط العقود لتلك الفتحات والشبابيك .
- بقاء الكثير من الدلائل التي تشير إلى الشرفات المسننة الجميلة العليا للمنازل والأبراج وشرفات الأفنية الداخلية والتشكيلات الزخرفية المقلوبة والإطارات التي تلتف حول الجدران أسفل السقف مباشرة^(١) .
- وضوح مخططات جميع الوحدات الخاصة بقصور الأئمة بمحلة سلوى وارتباطاتها المختلفة ووجود الدراسات الموثقة المتكاملة التي قامت بها وكالة الآثار والمتاحف وتشمل دراسات أوضاع تلك الوحدات ووصف حالاتها ودراسات أثرية وتاريخية ومعمارية وأساليب هندسية لأعمال الترميم وإعادة إضافة إلى مخططات العناصر المعمارية وتصاميم الواجهات ومخططات إعادة والوضع النهائي لتلك الوحدات وتلك الدراسات بُدئ في عملها منذ ما يقارب ربع قرن واستغرق عملها خمسة أعوام ما بين عامي ١٤٠٢-١٤٠٧هـ / ١٩٨٢-١٩٨٧م وأصبح معلوماً لدينا تخطيط كل وحدة بشكل متكامل وأمكن التعرف إلى عدد حجراتها ومرافقها وارتفاعاتها وسمك جدرانها والسقائف والأروقة التي تتكون منها تلك الوحدات، وعدد الطوابق وما تتميز به كل وحدة من وحدات قصور محلة سلوى .
- توفر الوثائق الأثرية أو الشواهد الأثرية المعمارية التي تساعد على إعادة بناء وحدات سلوى، فقد تم الاطلاع على بعض الآثار التي عثر عليها في أثناء أعمال التوثيق وتمثل أبواباً ونوافذ وأخشاب الأسقف التي تعود لنفس الحقبة الزمنية، كما يمكن الوقوف على النوعيات التي تتطلبها أعمال إعادة والترميم من خلال الدراسات المقارنة للتراث العمراني بمنطقة نجد الذي يعود إلى تلك الحقبة الزمنية .
- من خلال المشاهدات الميدانية يتبين وضوح آثار الكثير من العناصر المعمارية كمواضع تثبيت السواقيف والدعامات الحجرية التي تحمل الأسقف والممرات والجسور،

(١) وكالة الآثار والمتاحف. التقرير الأثري لقصر الإمام عبدالله بن سعود، ص ٤٠٣ .



ووضوح الأساسات الحجرية الأصلية على ارتفاعها الأصلي بمقدار ستة مداميك أو أكثر وما يرتبط بها من مداميك البناء الطيني الأساس.

المواصفات المعمارية العامة لقصور حي الطريف ومحلة سلوى:

قصور حي الطريف التي بنيت في عهد الدولة السعودية الأولى لها تميز خاص من حيث كونها مقر الأسرة الحاكمة وأمراء الدولة وقادتها ومسؤوليها؛ إلا أن تلك القصور تتماثل من حيث توافقها ومتطلبات مجتمع الجزيرة العربية الثقافية والدينية، وقد تميزت القصور بمستواها الاقتصادي والأمني من حيث مساحة المبنى وعدد حجراته وأوضاعها واستخداماتها ومساحة البوابات والنوافذ وارتفاعات الأسقف وتميز الواجهات وتشكيلاتها الزخرفية . كما تميزت مباني الطريف بمستوى أمني مختلف من حيث متانة المباني والتحصينات والمراقبة وعدد أبراج الحماية وقوة الأبواب والنوافذ .

ومواصفات مباني قصور محلة سلوى لا يمكن فصلها عن مواصفات مباني قصور حي الطريف، حيث إنها تتشابه في الكثير من المواصفات؛ إلا أن لقصور محلة سلوى بعض الخصوصية التي سوف نشير إليها في الحديث عن المواصفات الخاصة لقصور محلة سلوى، ويمكن إبراز أهم تلك المواصفات حسب ما يلي:

- تشابه المخططات: المخططات متشابهة بحي الطريف إلا ماله خصوصية كقصور محلة سلوى - وتتكون الوحدات من فناء مكشوف تلتف حوله الحجرات ومرافق القصر، ومتوسط أبعاد الغرف ما بين ٤-٦ م وسمك البناء ١٤٠-١١٠ سم وتحيط بالفناء سقائف أو أروقة أو مصاييح تكون في بعض القصور في الجهات الأربع وتختلف باختلاف تخطيط القصر.
- الطوابق: تختلف باختلاف نوعية السكن والغرض منه فقصور محلة سلوى تعددت طوابقها بسبب خصوصية المساحة والناحية الأمنية. وقصور حي الطريف بعضها



قصور من طابق واحد كقصر ناصر بن سعود وبعضها من طابقين كقصر سعد بن سعود . رُمِّم هذا القصر وأعيد بناء الأجزاء المتهدمة وأصبح أنموذجاً رائعاً بحي الطريف، إلا أن أعمال الترميم يجب أن تكون بتقنية أكثر للاستفادة من تقنيات العصر في إعادة البناء والحفاظ على أصالته وهذا ما نؤمله من الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض.

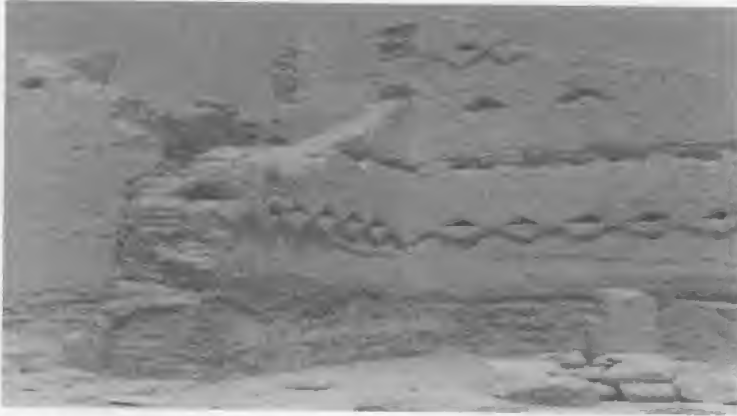
- **الشواهد الأثرية:** تتميز الأبواب والنوافذ والأسقف بمباني قصور حي الطريف عن غيرها من المباني العادية الأخرى؛ إلا أن هذه الأبواب والنوافذ والأسقف ذات نمط محلي واستخدم في تصنيعها في كثير من الحالات المواد والزخارف الهندسية والألوان المحلية .
- **المداخل والبوابات:** تميزت مباني حي الطريف بتعدد المداخل والبوابات حسب أهمية المبنى وغالباً ما يكون للمبنى مدخلان واحد للرجال وآخر للنساء والمباني الصغيرة بالحي لها مدخل واحد منكسر للحفاظ على حرمة البيت وعدم كشف من بداخله .
- **المجالس:** تميزت مجالس قصور حي الطريف بخصوصية فصلها عن المبنى وغالباً ما يكون مدخلها خاصاً بها، كما تميزت المجالس بمساحتها الواسعة التي تتراوح ما بين ٦ - ٧ م و ٤ - ٥ م . وتزين بالزخارف والتشكيلات والإطارات الجصية؛ إضافة إلى تشكيلات فتحات الإضاءة وإطارات المثلثات المقلوبة قرب الأسقف . وتضم المجالس الكبرى أماكن مضافة للوجار وغرفة مخزن المجلس وفناء خاص به حيوس أو دكّات للجلوس وتختلف المجالس وتخطيطاتها باختلاف أصحابها ومراكزهم العائلية والرسومية .
- **المستودعات:** توجد بقصور حي الطريف مستودعات خاصة بمونة البيت ذات مناسيب منخفضة تخزّن فيها الحبوب والدهون، ومخازن للتمور (المعصار والجصة) ومخازن للحطب، وقصور محلة سلوى بها مخازن للسلاح والمؤن ومخازنها كبيرة ومتعددة



وهي مخازن تموين للقصور ومن تعوله من الأتباع والخوفا والخدم والماليك، وكذلك قاصدي القصور من الضيوف ورجالات الدولة ولتكون كافية لتموين مطالب القصور في أوقات الرخاء والشدة .

- **مصادر المياه:** مصادر المياه بقصور حي الطريف مختلفة منها ما يرتبط بمصادر مياه خارجية مثل آبار الحراشية وآبار الشعبية خلف حمام الطريف وآبار حبيكر . ومصادر المياه بقصور محلة سلوى مرتبطة بمصادر مياه حي الطريف إضافة إلى مصادر خاصة كالبئر الكبيرة أمام مباني الوحدة الأولى بالجهة الشمالية وبئر أخرى خلف الوحدة الخامسة - مقر مكتب آثار الدرعية بالجهة الشرقية وتستخدم للأسف بيارة للوحدة المرممة وحبذا لو أعيدت إلى وضعها السابق وأرجعت لأصلها ونظفت وربطت بالوحدات المحيطة بها . وقد تتكشف الكثير من الحقائق بخصوص مصادر مياه قصور محلة سلوى بعد إجراء الكشف الدقيق وبدء أعمال الترميم وإعادة وكذلك ما يخص بقية القصور بحي الطريف .
- **الأبراج:** تختلف الأبراج بقصور حي الطريف باختلاف مستوى القصر وأهميته فالأبراج بمحلة سلوى أبراج دفاع ومراقبة وتستخدم أيضاً أدوارها السفلى بيوت خلاء للقصر أما القصور العادية فغالباً ما تكون بيوت خلاء .
- **المفاصل ودورات المياه والمطابخ:** تم الكشف عن أحواض حجرية كبيرة (قنوات) منها أحواض لتخزين المياه ومنها أحواض توزيع للمياه ترتبط بقنوات مبنية بالحجر أيضاً لتصريف المياه خارج القصور . أما المطابخ فتتميز في القصور باحتلال أماكن خاصة قريبة من الأماكن المفتوحة وبجهات معزولة بعيدة عن غرف المجالس . والمجالس تختلف في تصاميمها ومساحتها باختلاف مستوى القصور ومستوى أصحابها ومراكزهم العائلية والرسمية وتستبان العناصر المعمارية لعمارة حي الطريف وقصور محلة سلوى من الصور .





قصور محلة سلوى، قصر الإمام عبد الله بن سعود عناصر معمارية زخرفية بإحدى غرف القصر وتظهر الصورة أساس عمودين وسط الغرفة لحمل السقف.



قصور محلة سلوى، قصر الإمام عبد الله بن سعود، الزخارف عنصر معماري في ترميم الواجهات الداخلية بالقصور.

العناصر المعمارية والزخرفية لقصور حي الطريف ومحلة سلوى،

قصور حي الطريف ومحلة سلوى أنموذج معماري نادر في منطقة نجد، ولو وجدت نماذج مماثلة فلن تماثله في خصوصياته التي تميز بها من حيث كونه حياً خاصاً بأسرة حاكمة

ربيع الأول - جمادى الآخرة ١٤٣١ هـ

مارس - يونيو ٢٠١٠ م

الدرعية

السنة الثالثة عشرة

العددان: التاسع والأربعون والخمسون

١١٢



خضعت لها معظم أجزاء جزيرة العرب، ومن حيث كونه حياً انبعثت منه حركة الإصلاح الإسلامية التي ذاع صيتها في آفاق الدول الإسلامية والعالمية واحتضنها حي الطريف وناضل من أجلها ولهذا تعظم أهميته المعمارية وخصوصيته الحضارية والثقافية الإسلامية. وعندما نورد العناصر المعمارية والزخرفية لقصور حي الطريف وقصور الأئمة بمحلة سلوى نجد أنها عناصر محلية تتوافق ومبادئ حضارة الإسلام وثقافة مجتمع الدعوة الإصلاحية. وسوف نعرض بعض العناصر المعمارية والزخرفية التي تميزت بها قصور حي الطريف.

أ - العناصر المعمارية:

- الأنماط المعمارية للظلال أو السقائف أو الأروقة أو المصاييح فبعضها يمثل ظلات في جانب الفناء وبعضها يمثل جانبيين أو ثلاثة جوانب والبعض منها يلتف حول الفناء وتحمل على أعمدة تنتهي بأقواس مدببة أو خماسية مبنية بالحجر المقطوع أو مسقوفة ومنها سقائف خشبية أو سقائف من جذوع النخيل ومنها سقائف من الأقواس المدببة أو العتبات المستقيمة .
- ارتفاع الأسقف واتساع الحجرات واستخدام الأعمدة التي تركز عليها السقائف الخشبية أو سقائف الجذوع أو سقائف الأقواس المدببة الحجرية .
- الأكتاف الحجرية المعلقة المعشقة بالجدران ذات المساقط المربعة أو المستطيلة والأكتاف الحجرية عنصر معماري ظاهر في كثير من المباني بقصور حي الطريف وقصور محلة سلوى . وتستخدم الأكتاف لحمل الأسقف بعد تضيق مسافة عرض السقف .
- الأعتاب المستقيمة والمدببة والخمسة للأبواب والنوافذ بعضها من الأحجار والبعض الآخر من الأخشاب أو الجذوع. وفي قصور محلة سلوى أغلب الأعتاب من الحجر والحجارة المستخدمة في العقود متميزة من حيث الحجم والقطع وتعرضت هذه العقود للسرقة في معظمها ودلائل ذلك واضحة في مقاطع الفتحات المدببة وآثار أماكن الحجارة المنزوعة من أكتاف الفتحات إضافة إلى شكل العقود الجملوني المتداخل والمخمس بعد



نزع الحجارة . والعقود المديبة والمخمسة تتوج قصور حي الطريف ويدل على ذلك بعض الشواهد الباقية وخاصة ما هو باق منها بوحدات قصر الإمام عبد الله بن سعود ببعض الواجهات وتتوج العقود المديبة والمخمسة فتحات الأبواب والنوافذ والدخلات والكوات والظلات وبعضها حاد التدبيب والبعض الآخر منفرج قليلاً .

- **الفتحات المثلثة وتشكيلاتها:** الفتحات المثلثة وتشكيلاتها عناصر معمارية مميزة بقصور حي الطريف وقصور محلة سلوى والتشكيلات المختلفة لتلك الفتحات تمثل تشكيلات زخرفية جميلة بالمباني ومن تلك التشكيلات المتتابع رأسياً في شكل هرمي، ومنها ما هو متتابع أفقياً، ومنها ما هو هرمي الشكل من مثلثين فوقهما مثلث واحد فوق المثلث فتحة طويلة مستطيلة المسقط ضعيفة يعلوها مثلث . وهذه العناصر التشكيلية شائعة في جميع مباني الدرعية، إلا أنها أكثر إتقاناً وتفناً في مباني حي الطريف وخاصة محلة سلوى .
- **المزاريب الخشبية والحجرية:** استخدمت أنواع من المزاريب الخشبية والحجرية مختلفة الأحجام حسب ضخامة المباني وتشكيلات الجدران وانسيابيتها والمزارب الخشبي قطعة خشبية سمكة مستطيلة مجوفة الوسط بعد كشط الجزء العلوي منها وحفر أخدود بها وتستخدم في عمل المزاريب أخشاب الأثل وجذوع النخيل وكذلك الحجارة الجيرية ذات الصفائح الطويلة.

ب - العناصر المعمارية الزخرفية بقصور حي الطريف ومحلة سلوى :

بعض العناصر المعمارية كالشرفات المسننة والفتحات المثلثة بعمارة حي الطريف عناصر زخرفية فنية في تراث العمارة النجدية فالشرفات المسننة التي تتوج ذروة جدران القصور والأبراج وعلى واجهات القصور والجدران المحيطة بالأقنية هي عناصر معمارية زخرفية بقصور حي الطريف^(١) . ومن العناصر الزخرفية المميزة لعمارة حي الطريف النقوش والزخارف المدهونة على أخشاب الأسقف والأبواب والنوافذ الخشبية

(١) وكالة الآثار والمتاحف . التقرير الأثري لقصر الإمام عبد الله بن سعود، ص ٦ - ٦٤ .

وتظهر كثير من التشكيلات الزخرفية في قصر الإمام عبدالله ابن سعود وعثر على كثير من الزخارف الجصية وتمثل أنماطاً متعددة من الزخارف الجصية الهندسية ومنها زخارف بيت الضيافة وقصر سعد بن سعود وقصر ناصر بن سعود، ومنها أفاريز حول العقود المثلثة المتوجة للنوافذ والأبواب والزخارف المثلثة المقلوبة الطينية وقد صنفت الدراسة الأثرية لقصر الإمام عبدالله بن سعود العناصر الزخرفية حسب التالي:

- فتحات مثلثة هرمية قوامها مثلثان في القاعدة ومثلث فوقهما قاعدته بين رأسي المثلثين أسفله .
- فتحات مثلثة تتابع رأسي في شكل هرمي من مثلث إلى خمسة مثلثات .
- فتحات مثلثة من مثلثين يعلوهما مثلث طويل ضيق ثم يعلوه مثلث بحجم المثلث السفلي.
- مجموعة من المثلثات المتوجة الهرمية المتتابعة رأسيّاً تحصر كل مجموعتين بينهما نافذة مستطيلة فوق النافذة مثلث مفتوح .
- فتحات مثلثة تتابع أفقياً في صف أو صفين منتظمين .
- الأشرطة الزخرفية أو شريط يتكون من مثلثات غائرة وشريط عريض يليه شريط ضيق.
- شريط زخرفي ضيق من مثلثات مقلوبة مطبوعة في طبقة جصية غائرة، والعنصر الزخرفي الثاني عبارة عن مثلثين نافذين تعلوهما فتحة نافذة رأسية يعلوها فتحتان مثلثتان نافذتان أخريان^(١). ونجد أن هذا التراث العمراني التاريخي بمواصفاته المعمارية العامة وعناصره المعمارية والزخرفية، أبدعته عقول خططت وأيدٍ ماهرة بنت، ومهندسون وبنّاؤون وحرفيون مهرة خططوا وبناء وأبدعوا تشكيلاته، صمموا وأبدعوا التخطيط والبناء والتشكيل والزخارف وخلدوا تلك التجارب الإبداعية في تراث معماري جميل تميزت به قصور حي الطريف وبالأخص قصور محلة سلوى.

(١) وكالة الآثار والمتاحف. التقرير الأثري لقصر الإمام عبدالله بن سعود، ص ٦٥، ٦٦.





قصور محلة سلوى، إحدى القنوات المائية لصرف مياه الأمطار والمجاري،
شبكة تصريف مبنية تحت قصور محلة سلوى.



قصور محلة سلوى، نمط الأسقف .

ونمط الأسقف المحملة على عوارض جدارية متكئة على أكتاف من الحجر داخلة في تعاشيق ملتحمة بالجدران
وهو أسلوب استخدم في العمارة المحلية لأجل تضيق مساحة السقف لتخفيض الحمل على السقف.

ربيع الأول - جمادى الآخرة ١٤٣١ هـ

مارس - يونيو ٢٠١٠ م

الدرعية

السنة الثالثة عشرة

العددان: التاسع والأربعون والخمسون

١١٦





قصور محلة سلوى، الطرق والممرات والمخارج والمداخل الداخلية بين الوحدات وهي عنصر من العناصر المميزة لعمارة القصور.



قصور محلة سلوى، قصر الإمام عبد الله بن سعود تشكيلات من فتحات التهوية وهي عناصر معمارية إلا أنه يمكن اعتبارها عناصر زخرفية رائعة تزين أعالي الجدران.



حمام الطريف، المدخل الرئيس إلى غرفة الحمام المعقودة، أساليب البناء والتقانة العالية، والفتحات الحجرية المعقودة بعقود مدببة لغرفة بيت النار.



حمام الطريف، تصميم قنوات تصريف المياه الأرضية المسقوفة، وتقانة البناء (أ، ب).



الواجهات المطلة على شعيب حبيكر، قصر ثنيان بن سعود،
وقصر مشاري بن سعود، وبيت الضيافة وحمّام الطريف.



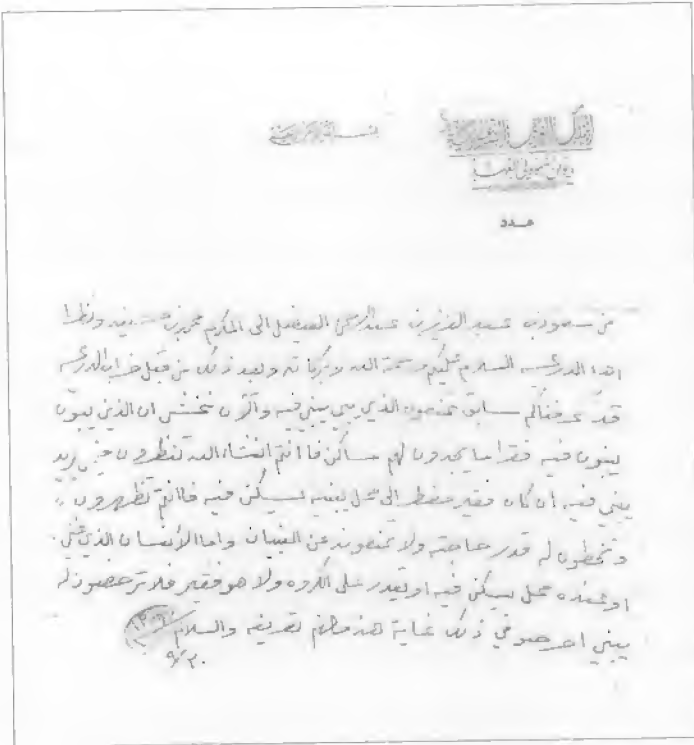
بين تكوينات الجروف الصخرية.

عودة العمران أو السكن إلى حي الطريف وقصور محلة سلوى:

مئتان وسبعة وعشرون عاماً مضت قبل عودة السكن إلى حي الطريف . عُرف الحي بالخراب وكان ينظر إلى هذا الخراب كرمز من رموز النضال في تاريخنا الحديث، ويعتبر جزءاً من ذات الشعب السعودي وعنوان مجد وبطولة رفع دعائهما أئمة الدولة السعودية . وينظر إليه كشاهد من شواهد التاريخ الخالدة التي تروي ملحمة الأمجاد والبطولات^(١) وكانت الرغبة لدى الكثير من أهالي الدرعية العودة إلى حي الطريف وإعمارها، واقترن ذلك بحركة العمران التي بدأت في عهد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - مع بدء المشروع التنموي الذي تبنته المملكة منذ توحيدها .

وعودة السكن إلى حي الطريف لم تبدأ إلا في أوائل الستينات الهجرية من القرن الماضي ويؤكد هذا وثيقة مؤرخة في ٢٠/٩/١٣٦٠هـ مختومة بختم صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبدالعزيز وهي عبارة عن توجيه من سمو ولي العهد لأمير الدرعية محمد بن مسيند وإلى لجنة أهل النظر بالدرعية حول الترخيص بالبناء في حي الطريف مقر البيت الحاكم في عهد الدولة السعودية الأولى، والذي يعرف بخراب الدرعية . وتضمن التوجيه الإشارة إلى رغبة بعض سكان الدرعية البناء بالحي وممانعة الإمارة ولجنة النظر الترخيص لهم بالبناء بهذا الحي؛ لكون ملكيته تعود لأسرة آل سعود، وقد خشي ولي العهد أن يكون من يرغب البناء من الفقراء الذين لا يملكون مساكن ولهذا وجه اللجنة أن تأخذ بعين الاعتبار من هم بحاجة من الفقراء والمضطرين لبناء سكن لهم وأن تخطط لهم أراضٍ حسب حاجة كل عائلة ويرخص لهم بالبناء، ولا يرخص بالبناء للغني أو من عنده سكن أو قادر على الإيجار، وشدد سمو ولي العهد على التقيد بما نص عليه التوجيه وختم بختم سعود بن عبدالعزيز .

(١) انظر صورة خطاب أمير الدرعية الأستاذ / محمد بن عبدالرحمن الباهلي إلى معالي وزير المعارف رقم (٥٢٩) وتاريخ: ١١/٧/١٣٩٢هـ المشار إليه آنفاً بموضوع بداية مشروع الحفاظ على آثار الدرعية .



صورة خطاب سمو ولي العهد رقم ٥/٦ في ٢٠/٩/١٣٦٠هـ

وعندما نقرأ هذه الوثيقة ونستعرض ما تضمنه موضوعها نجد أنها توثق مدى اهتمام الحكومة بحاجة المواطن والأخذ في الاعتبار بمطالبه، ولو أدى ذلك إلى استثناء تلك المطالب من بعض القرارات إذا كانت في صالح المواطن من أجل تحقيق رغبات المواطنين المحتاجين، كما أن الوثيقة توضح نقاطاً مهمة في موضوع هذا البحث وأهمها ما يلي:

- تؤرخ الوثيقة بداية عودة الإعمار بحي الطريف وتحدد تاريخ ذلك في ٢٠/٩/١٣٦٠هـ أي قبل ثمانية وستين عاماً.

- أن من سمح لهم بالبناء هم من الفقراء المضطرين لبناء سكن لهم وخططت المساحات بقدر حاجة كل أسرة .
 - أن الوثيقة لم تمنح الملكية لمن سمح لهم بالبناء بالحي مع تخويلهم بالبناء فيه .
- ومن مضمون الوثيقة نجد أن ما استحدث من مبانٍ لم يكن بناء يمثل طبقات مجتمع الدرعية وهذا يقلل من الأهمية الأثرية لتلك المباني المعادة، وعدم منح الملكية للمستخدمين جعلتهم غير مكترثين بنوعية البناء المحدث فعملوا على تكييف تلك الأطلال القديمة حسب حاجاتهم وأحدثوا جذراناً عشوائية داخل الغرف وضعت عليها أسقف بطرق بدائية وصنادق لا تمثل أنماطاً معمارية تعبر عن حاجاتهم ولا تتماثل مع الأنماط المعمارية التي تزامنت مع بنائهم في تلك الحقبة الزمنية وأنشئت تلك المباني بأساليب عشوائية تفتقد التخطيط الذي يتوافق وحاجة كل أسرة، حيث إن تخطيط تلك الوحدات المحدث لا يمثل أصالة في التخطيط ولا البناء ولا يعبر عن حاجة فئة اجتماعية قامت بإنشائها منذ البداية.
- والأساليب المستخدمة في إعادة البناء بحي الطريف وخاصة بقصور محلة سلوى أساليب لا تتوافق وأنماط البناء في الدرعية خارج هذا الحي، حيث نجد أن مباني الأحياء الطينية أكثر تميزاً من حيث البناء من المباني المعادة بحي الطريف، وما يبهنا بتلك المباني إنما أطلال المباني القديمة . ونصت الوثيقة على عدم السماح للغني أو من عنده سكن أو من هو قادر على الإيجار، وهذا يعني أن السماح بالسكن للقادرين والأغنياء سوف يؤدي إلى تدمير الأطلال المتبقية بالحي، حيث إن السماح لجميع فئات المجتمع بالعودة إلى السكن بالحي سوف يعمل على تدميره وإزالة معالمه وتغيير خصوصيته التاريخية، والإجراء الذي نصت عليه الوثيقة إجراء فيه بعد نظر من قبل سمو ولي العهد ومعرفة بأهمية هذا الحي في تاريخ المملكة العربية السعودية الوطني، ولذلك لم يعط لمن سمح لهم بالبناء وثائق حجج استحكام أو تملك وهذا لا يعني أن الدولة سوف لن تعوضهم عن مساكنهم التي سمح لهم ببنائها، حيث إن الدولة عوّضتهم عن تلك المساكن عندما تم ترحيلهم منها عام



١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ويحسب قواعد نزع الملكية . وعوضوا وفق قرارات لجان التعويض العامة، حيث اعتبرت تلك الوثيقة وثيقة تملك من الحكومة لا تقف أصحابها حقهم في التعويض، ولا تمكنهم من تملك تلك الأراضي التي بنوا عليها سكنهم وهو إجراء حكيم تم بمقتضاه حل أزمة أولئك المحتاجين وإتاحة الفرصة لهم بالسكن وقت الحاجة والتمتع بسكن مناسب وأكثر من مناسب بعد التعويض . ومن الجدير بالذكر أن هذه الوثيقة لها أهمية ودلالة خاصة على اهتمام حكومة المملكة العربية السعودية بالتراث السعودي، لكونها الوثيقة الإجرائية الرسمية الوحيدة التي خصت التراث العمراني الأثري والتاريخي بالعناية، حيث إن ما تضمنته موضوعها من تفصيل إجرائي لحل مشكلة المواطنين يثبت اهتمام الحكومة المبكر بالتراث ورغبتها الأكيدة في الحفاظ عليه .

الخاتمة :

تاريخ الدولة السعودية لم يعط حقه من البحث والتدوين بالرغم مما تبذله حكومة المملكة العربية السعودية من اهتمام بتاريخ البلاد وتوثيقه، وذلك بسبب عدم توافر المادة العلمية والمرجعية التي تحدثت عن تلك الدولة. ومرجع ذلك إلى الجهود الكبيرة التي بذلها المعادون للدولة لتشويه مقاصدها والتحريض على الوقوف أمام مشروعها الإصلاحية فشنت الحملات الدعائية ضدها، مما أثر في توجه الكتاب والمؤرخين وعزوفهم عن كتابة تاريخها بإنصاف ومتابعة أحداثها وتفصيل أحوالها.

لهذا فإن علينا أن نهتم بآثار الدولة السعودية الأولى وإبرازها على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي ودراسة شواهد آثارها دراسة معمقة وإشراك فرق آثار عربية وعالمية للبحث والتنقيب في آثار الدرعية وحي الطريف الأثري والتاريخي الذي يضم كثيراً من شواهد الآثار المهمة. وكذلك الاهتمام بتناول المادة التاريخية والوثائقية الخاصة بتاريخ الدرعية بالبحث والاستقصاء لإبراز تاريخ الدولة وتصحيح وجهات النظر الخاطئة ضدها. ومن ذلك نجد من الأهمية العناية بقصور محلة سلوى قصور الأئمة، حيث إنها

النموذج الرائع للتراث العمراني والتاريخي بالدرعية وإعادة بناء تلك القصور لما لها من أهمية كبيرة في توثيق تاريخ الدرعية ودولتها السعودية الأولى وحركتها الإصلاحية وذلك للأسباب التالية:

١ - إعادة بناء قصور محلة سلوى سوف تظهر أهمية حي الطريف السياسية والعمرانية والثقافية والمدنية .

٢ - إعادة البناء سوف تعكس مدى اهتمام الدولة بهذه الآثار لارتباطها بالتاريخ الحديث للمملكة العربية السعودية.

٣ - قصور محلة سلوى قصور الحكم التي حكمت منها الدولة السعودية الأولى معظم مناطق جزيرة العرب وهي مقرات البيت السعودي الأول ولهذا فهي واجهة مشروع تطوير الحي بكامله .

٤ - موقع القصور الإستراتيجي على سفح هضبة جبلية تطل على وادي حنيفة الذي يجري تطويره كمرفق سياحي لمدينة الرياض . وتعدد مناسيب أراضي الوحدات المعمارية المرتبطة بالقصور سوف تظهر شكلاً جمالياً رائعاً يظهر جمالية الحي كواجهة له ويظهر القصور بأبراجها وتحصيناتها بشكل جميل وخالٍ .

٥ - يمثل طراز البناء العمارة المحلية بكل صفاتها المحلية من حيث المونة والصخور المستخدمة والأخشاب وأساليب البناء وهذه القصور نمط فريد في نوعه بوسط جزيرة العرب، حيث لا يوجد بالجزيرة العربية نموذج يماثلها قطعياً. فقد جمعت مهارات مختلفة من منطقة نجد وما حولها خلال مدة امتداد الحكم السعودي، كما أنها تتميز بأسلوب البناء والتشطيب ونوعيات وأساليب الأسقف والأعمدة والمظلات والأفنية والأبواب والشبابيك والعناصر الزخرفية .

٦ - إعادة البناء سوف تبرز أهمية القصور وتعدد أغراضها كمركز للحكم والدعوة والسكن واللقاءات والمراسم والاجتماعات الدينية ودروس الوعظ والإرشاد وتحفيظ القرآن

- وإبراز القصور سوف تساهم في إظهار الوحدات المعمارية الأخرى المرتبطة بها .
- ٧ - إعادة البناء سوف تعطي مبرراً لاستخدام حجارة المباني المتساقطة كخزرات الأعمدة وحجارة الأساكف والعتبات وهي أحجار تعد أثاراً مهمة يجب توظيفها بأماكنها الخاصة .
- ٨ - تعدد الوحدات المعمارية بالقصور وشموليتها لجميع الأغراض كمستودعات التموين والسلاح ووحدات العاملين والخدم والخويا .
- ٩ - إن هذه القصور شهدت ميلاد الدولة السعودية الأولى، حيث عمّر القصر الأول الإمام محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى (١١٢٩-١١٧٩هـ) ١٧٢٥-١٧٦٥م وعمّرت القصور الأخرى من قبل أئمة الدولة وتمثل القصور شكلاً معمارياً مختلفاً؛ فهي قصور وحصون ومقرات سكن حكام الدولة الأولى وتؤرخ حقبتها التاريخية وتظهر أشكالاً من التحصينات التي أحدثت بقصد تقوية جدرانها؛ فهي شاهد على ما تعرضت له الدرعية من هدم وتدمير على يد إبراهيم باشا وهي وحدات معمارية متكاملة بمبانيها السكنية والإدارية والحضارية والدينية .
- ١٠ - إعادة البناء سوف تهيئ المكان المناسب لتوظيف القصور متحفاً وسوف يكون لأعمال الإعادة الأثر البالغ في إنجاح أعمال العرض المتحفي والمحافظة على مواد العرض سواء الأثرية أو التراثية أو اللوحات التوضيحية .
- ١١ - بإعادة بناء القصور سوف تظهر وكأنها تحف معمارية يعيشها الزائر ويراها ويستمتع بجمالها .
- ١٢ - قصور محلة سلوى والمباني المعاصرة لها شيدت وفق معايير راقية ومستويات فن البناء العالية بتلك الفترة، ولهذا يجب الحفاظ عليها وإعادة بنائها وفق معايير راقية ومستويات عالية التقانة تتناسب وما وصلت إليه تقانات البناء من القوة والصلابة، لتبقى معالم ثقافية وشواهد تاريخية .

ثبت الخرائط الفضائية والصور الجوية والتوثيقية الفتوغرافية والمخططات والوثائق؛

١ - صور فتوغرافية جوية للدرعية التاريخية (أرشيف مركز المشاريع بالهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض):

١. ١/١ صورة جوية للدرعية التاريخية، حي الطريف المنطقة التاريخية على حافة المرتفع أو الهضبة الصخرية .

٢. ٣/١ حي الطريف: وثيقة معمارية وأثرية وتاريخية توثق البيت الحاكم للدولة السعودية الأولى.

٢ - الصور الفتوغرافية:

الصور الفتوغرافية التوثيقية: المصدر أرشيف مكتب آثار الدرعية .

١. ١٠/٢ مسجد الطريف، بناء يعود إلى القرن الرابع عشر الهجري العشرين الميلادي، بني على جزء من أنقاض المسجد القديم مسجد الإمام محمد بن سعود.

٢. ١٤/٢ جزء من الجدار الحامل للجسر وبقايا الأعمدة الحاملة للدرج والجسر وبوابة الحي القديمة وجانب من مسجد الطريف وبقايا نهاية الجسر بالمسجد .

٣ - صور فتوغرافية لوحات قصور محلة سلوى (المصدر كتاب امتداد قصر سلوى):

١. ١/٣ منظر عام لأطلال قصور محلة سلوى، وسانية بئر الحراشية المطوية على غرار الركايا القديمة . (امتداد قصر سلوى ص ٢٠) .

٢. ٢/٣ بقايا أعمدة المجلس أو السقيفة التي تربط الوحدة (١) بالوحدة (٢) بقصور محلة سلوى (امتداد قصر سلوى ص ٢) .

٣. ٤/٣ الواجهة الرئيسة للوحدة (٣) بقصور محلة سلوى، ومدخل الوحدة بعقده المدبوعناصر فتحات التهوية والإضاءة الزخرفية، (امتداد قصر سلوى ص ٢٣) .



٤. ٥/٢ الواجهة الرئيسية للوحدة (٤) بقصور محلة سلوى، ومدخل الوحدة بعقدته المدب وعناصر فتحات التهوية والإضاءة الزخرفية، (امتداد قصر سلوى ص ٢٦) .

٥. ٦/٢ الواجهة الرئيسية لمكتب آثار الدرعية، الوحدة (٥) بقصور محلة سلوى وقد جرى عليها تغييرات سابقة، (امتداد قصر سلوى ص ٢٧) .

٦. ٧/٣ باب مدخل الجزء السكني بالوحدة (٧) بقصور محلة سلوى، (امتداد قصر سلوى ص ٥٩) .

٧. ١٠/٣ الواجهة الغربية للوحدة (٦) بقصور محلة سلوى وقد جرى عليها تغييرات سابقة (امتداد قصر سلوى ص ٣١) .

٨. ١٤/٣ الواجهات المطلة على شعيب حبيكر، قصر ثنيان بن سعود وقصر مشاري ابن سعود، وبيت الضيافة وحمام الطريف

٤ - صور فتوغرافية لوحدات قصور محلة سلوى (المصدر أرشيف مكتب آثار الدرعية):

١. ٢/٤ قصور محلة سلوى، قصر الأمير فهد بن سعود، الواجهة الشرقية للقصر وتوضح الصورة مبنى البرج وبواجهته الشمالية بقايا مرزاق من الحجر ونافذة مستطيلة عتبتها بلاطة حجرية ومثلث سيفي محصور بين مثلثين أعلى وأسفل .

٢. ٥/٤ قصور محلة سلوى، عناصر معمارية زخرفية بإحدى غرف قصر الإمام عبدالله بن سعود وتظهر الصورة أساس عمودين وسط الغرفة لحمل السقف .

٣. ٦/٤ قصور محلة سلوى، قصر الإمام عبدالله بن سعود، الزخارف عنصر معماري في تزيين الواجهات الداخلية بالقصور .

٤. ١٢/٤ قصور محلة سلوى، إحدى القنوات المائية لصرف مياه الأمطار والمجاري، شبكة تصريف مبنية تحت مباني قصور محلة سلوى .

٥. ١٤/٤ قصور محلة سلوى، نمط الأسقف . ونمط الأسقف المحملة على عوارض جدارية متكئة على أكتاف من الحجر داخله في تعايش ملتحمة بالجدران وهو أسلوب استخدم في العمارة المحلية لأجل تضيق مساحة السقف لتخفيف الحمل على السقف .

٦. ١٥/٤ قصور محلة سلوى، الطرق والممرات والمخارج والمداخل الداخلية بين الوحدات عنصر من العناصر المميزة لعمارة القصور .

٧. ١٦/٤ قصور محلة، سلوى، قصر الإمام عبدالله بن سعود تشكيلات من فتحات التهوية وهي عنصر معماري إلا أنه يمكن اعتبارها عناصر زخرفية رائعة تزين أعالي الجدران .

٨. ٢٢/٤ حمام الطريف، المدخل الرئيس إلى غرف الحمام، أساليب البناء والتقانة العالية، والفتحات الحجرية المعقودة بعقود مدببة لغرفة بيت النار .

٩. ٢٣/٤ حمام الطريف، تصاميم قنوات تصريف المياه الأرضية المسقوفة، وتقانة البناء .

١٠. ٢٤/٤ مصادر المياه بمحلة سلوى وحي الطريف الآبار المحفورة وكذلك الآبار الطبيعية بين تكوينات الجروف الصخرية .

٥ - المخططات (المصدر: أرشيف مكتب آثار الدرعية وكتاب امتداد قصر سلوى :

١. ٣/٥ مخطط جميع وحدات قصور محلة سلوى وعددها عشر وحدات .

٦ - الوثائق: (المصدر أرشيف مكتب آثار الدرعية):

١. ١/٦ صورة خطاب الأستاذ محمد بن عبد الرحمن الباهلي إلى معالي وزير المعارف.

٢. ٢/٦ صورة خطاب معالي وزير المعارف إلى سمو وكيل الوزارة للشؤون التعليمية والإدارية .

٣. ٣/٦ صورة خطاب رئيس مجلس الوزراء بشأن الحفاظ على آثار الدرعية .

٤. ٤/٦ صورة خطاب سمو ولي العهد رقم ٥/٦ في ٣٠/٩/١٣٦٠هـ .

المصادر والمراجع

- ١ - آل سعود، فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز. المجالس المفتوحة والمفهوم الإسلامي للحكم في سياسة المملكة العربية السعودية - ط١ - دار المعراج.
- ٢ - ابن بشر، عثمان بن عبدالله. عنوان المجد في تاريخ نجد: تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالعزيز آل الشيخ، ج١، ٢ - ط٤ - الرياض: مطبوعات دار الملك عبدالعزيز، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- ٣ - ابن جنيد، سعد بن عبدالله. بلاد العرب في المعاجم القديمة وبحوث المتأخرين (نقد وتقييم) - ط١ - الرياض: مطابع الحمضي، ١٤٢٥هـ.
- ٤ - ابن خميس، عبدالله بن محمد. الدرعية العاصمة الأولى - ط١ - الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- ٥ - بن عساکر، راشد بن محمد. بواكير الوثائق والخطوط لبعض الأئمة من آل سعود - ط١ - الرياض: دار درة التاج للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- ٦ - بوركهارت، جوهان لودفيج. مواد لتاريخ الوهابيين: ترجمة عبدالله الصالح العثيمين - ط١ - ٢، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
- ٧ - الحربي، فايز بن موسى البدراني. ابن مضيان الظاهري وعلاقته بالحملات المصرية في عهد الدولة السعودية الأولى - ط١ - الرياض: دار البدراني، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
- ٨ - الريكي، حسن بن جمال بن أحمد. مع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب: درسه وحققه وعلق عليه عبدالله الصالح العثيمين - ط١ - الرياض: دار الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ.
- ٩ - سادنيير، ج. فورستر. رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩م (مذكرات) ترجمها أنس الرفاعي: تحقيق سعود بن غانم الجمران العجمي - ط١ - دمشق: دار الفكر، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م.
- ١٠ - الشايع، عبدالله بن محمد. الطريق التجاري من حجر اليمامة إلى الكوفة: بحث وتحقيق - ط١ - مرام للطباعة والنشر. ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- ١١ - صابان، سهيل. الجزيرة العربية بحوث ودراسات من وثائق الأرشيف العثماني والمصادر التركية - ط١ - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.



- ١٢- عبده، أسعد سليمان. معجم أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية المكتوبة على خريطة جزيرة العرب مقياس رسم (١: ٢,٠٠٠,٠٠٠) ط١ - ٠٠ - ١٠ - جدة : مكتبة المدني، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- ١٣- عبدالهادي، عبدالرحيم عبدالهادي، وأحمد عبدالله عودات. دراسات في تاريخ المملكة العربية السعودية - الرياض : دار الخريجي للنشر والتوزيع ١٤٢٣هـ .
- ١٤- عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن . الدولة السعودية الأولى - ط٢ - ٠٠ - القاهرة، ١٩٧٦م .
- ١٥- العثيمين، عبدالله الصالح. قراءة في كتابات عن تاريخ الوطن - ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .
- ١٦ - العثيمين، عبدالله الصالح. محاضرات وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية - ط٢ - ٠٠ - مطبعة سفير، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .
- ١٧- العيسى، محمد الفهد. الدرعية، قاعدة الدولة السعودية الأولى - ط١ - ٠٠ - الرياض : مكتبة العبيكان، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م .
- ١٨- الغنّام، سليمان. سياسة محمد علي باشا التوسعية في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا، عام ١٨١١-١٨٤٠م (قراءة جديدة) - ط٢ - ٠٠ - بيروت، لبنان : المركز الثقافي العربي، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م .
- ١٩- الجهات الحكومية: الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، المخطط الإستراتيجي الشامل لمدينة الرياض، إستراتيجية تطوير وادي حنيفة : دراسات تتعلق بالعمارة والتراث والنواحي الاجتماعية والإحصائية .
- وكالة الآثار والمتاحف وزارة التربية والتعليم: أعمال وكالة الآثار والمتاحف التوثيقية للمباني التاريخية بحي الطريف، مطبوعات وكالة الآثار والمتاحف التوثيقية للمباني التاريخية بحي الطريف، حمّام الطريف وملحقاته، أسوار حي الطريف، أسوار الدرعية الأثرية أسوار وأبراج الدرعية القديمة، امتداد قصر سلوى وقصر عبدالله بن سعود، حمّام الطريف وقصر الضيافة ١٤٢٠/١٤١٩هـ.

